فضل غض البصر

العفة وحفظ الفرج- الختان
تعدد الزوجات

الشيخ ندا أبو أحمد

الألوكة
alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشيخ ندا
أبو أحمد

الكتاب الجامع للفضائل

(62)

فضل غض البصر- فضل العفة وحفظ الفرج

فضل الختان- فضل تعدد الزوجات

الشيخ/ندا أبو أحمد

فضل غض البصر- فضل العفة وحفظ الفرج
فضل الختان- فضل تعدد الزوجات

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:1)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب :70،71)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

فضل غض البصر - فضل العفة وحفظ الفرج- فضل تعدد الزوجات

أولًا: فضل غض البصر:

الأمر بغضِّ البصر من القرآن الكريم.

الأمر بغضِّ البصر من السُّنَّة النبوية.

كلمة إلى الذين يطلقون أبصارهم ولا يغضونها.

فوائد غض البصر

1- امتثال أمر الله تعالى.

2- أنه يورث القلب نورًا وإشراقًا يظهر في العين والوجه وفي الجوارح.

3- أنه يورث صحة الفراسة.

4- أنه يورث القلب سرورًا وفرحةً وانشراحًا.

5- تخليص القلب من ألم الحسرة.

6- تخليص القلب من سُكر الشهوة ورقدة الغفلة.

7- يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذي يكون فيه هلاكه إلى قلبه.

8- يسدّ على الشيطان مدخله إلى القلب.

9- أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه ويسهِّل عليه أسبابه.

10- أنه يجعل القلب مشغولًا بما يصلحه، مُعرضًا عما يفسده.

11- غض البصر سبيل للنجاة من النار.

عــلاج إطلاق البصر:

1- الاستحياء من الله تعالى حق الحياء.

2- العزم الصادق والإرادة القوية والرغبة الجادة في التغير.

3- لا تعرض نفسك لمواطن الفتن.

4- معرفة عواقب إطلاق البصر.

5- أن يوقن أنه سيسأل عن هذا البصر يوم القيامة.

6- الدعاء.

7- الزواج.

8- ومن وسائل العلاج النظر في فوائد غض البصر.

ثانيًا: فضل العفة وحفظ الفرج:

1- العفة وحِفْظُ الفرج سبب لإعانة اللهِ.

2- من سعى لطلب العفة وحفظ الفرج؛ عفه الله، وحصن فرجه.

3- العفة وحِفْظُ الفرج سبب لإجابة الدعاء وتفريج الكرب.

4- العفة وحِفْظُ الفرج سبب لسلامةِ ووقايةِ المجتمع من الأمراض والأوبئة الفتَّاكة.

5- العفة وحِفْظِ الفرج سبب أن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

6- العفة وحِفْظُ الفرج سبب لمغفرةِ الذنوب.

7- العفة وحِفْظُ الفرج سبب للفلاح في الدنيا، ودخول الجنة في الآخرة.

أقوال السلف عن العفة وحفظ الفرج:

نماذج أطاعت ربها، وحصنت فرجها، وعفت عن الحرام:

ثالثًا: فضل وفوائد الختان

تعريف الختان بالنسبة للصبيان.

فضل وفوائد الختان للصبيان (الأولاد)

1- الانقياد لشرع الله تعالى والاستجابة لأمره.

2- الختان يمنع احتباس البول وخاصة في الأطفال حديثي الولادة.

3- الختان من شعائر الدين وبه يعرف المسلم من الكافر.

4- بقطع القلفة يتخلص من الإفرازات الدهنية والسيلان الشحمي المقزز للنفس، ويحول دون إمكان حدوث نتن ورائحة كريهة.

5- بقطع القلفة يتخلص المرء من انحباس الحشفة أثناء التمدد.

6- يقلل الختان إمكان الإصابة بالسرطان.

7- الإسراع في ختان الطفل يجنبه الإصابة بسلس البول الليلي.

8- يخفف الختان خطر الإكثار من استعمال العادة السرية.

9- الختان له تأثير غير مباشر على القوة الجنسية.

10- الختان يقي الإنسان من أمراض كثيرة (ذكرت في ثنايا الرسالة)

ثانيا: ختـان البنـات

تعريف الختان بالنسبة للبنات:

شروط الختان الصحيح للبنات:

فوائد ختـان البنـات

1- الختان علمًا لمن يضاف إلي ملة إبراهيم ﷺ.

2- الختان طهارة، ونظافة، وتزين، وتحسين للخلقة.

3- الختان زينة.

4- الختان بهاء للوجه وضياء يظهر عليه، وتخلص من الكسفة التي ترى عليه.

5- الختان أحب للبعل أي للزوج وآدم للحب بين الزوجين، فهو سبب للمحبة والإلف بين الزوج والزوجة.

6- الختان تعديل للشهوة وتنظيم لها وجعلها متوسطة بين الحيوانية والجمادية

7- هذا القطع يقلل الحساسية للبنت، حيث لا شيء لديها ينشأ عنه احتكاك جالب للاشتهاء

8- يساعد علي الحد من السحاق (وهو مباشرة المرأة للمرأة).

وغير ذلك من الفوائد والتي ذكرت في ثنايا الرسالة.

رابعًا: فضل تعدد الزوجات:

1- إعفاف للرجال. 2- إعفاف للنساء.

3- تكثير لنسل الأمة. 4- قوة وتدريب تحمل المسئولية.

5- مخالفة لما عليه النصارى. 6- مداومة المحبة بين الزوجين.

7- تحصيل للأجر والثواب. 8- التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم.

9- صيانة للفرد وللمجتمع من جريمة الزنا.

10- التعدد يحقق التكافل الاجتماعي.

11- التعدد ضرورة من ضروريات المجتمع.

12- تكريم وصيانة للمرأة التي مات عنها زوجها.

13- وقد يظهر بعد الزواج عقم المرأة ويكون الحل هو طلاقها.

14- من الثابت علمياً أن خصوبة المرأة للإنجاب تقف بعد سن الخمسين.

15- التعدد يحسن نوعية النسل.

16- التعدد وسيلة للغنى ووسيلة لجلب الخير وكثرة الرزق.

17- التعدد فيه تفريج لكرب المرأة المطلقة أو العانس أو الأرملة.

18- عدم حرمان المرأة من زينة الحياة الدنيا ولذتها وهم الأولاد.

أولًا: فضل غض البصر:

مقدمة:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:33)

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا أحَدَ أغْيَرُ[1] مِنَ اللَّهِ، فَلِذلكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ ".

- ومما لا شك فيه أن الزنا من أفحش الفواحش لما فيه من تمزيق للأعراض واختلاط للأنساب، من أجل ذلك نهانا الله من الاقتراب منه، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء:32)

وفي "مسند الإمام أحمد" عن المقداد بن الأسود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ما تقولونَ في الزِّنا؟ قالوا: حرامٌ حرَّمَهُ اللَّهُ ورسولُهُ فهوَ حرامٌ إلى يومِ القيامَةِ ".

- ولذلك فإن المؤمنين أصحاب النفوس السوية والفطرة السليمة لا يحبون هذا الأمر.

فقد أخرج الإمام أحمد بسند صحيح من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ :" إنَّ فتًى شابًّا أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ! ائذنْ لي بالزِّنا، فأقبل القومُ عليه فزجروه وقالوا: مَهْ مَهْ، فقال ﷺ: ادنُهْ، فدنا منه قريبًا، فجلس، قال:" أتُحبُّه لأُمِّكَ؟ قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَك، قال:" ولا الناسُ يُحبونَه لأُمهاتِهم، قال: أفتُحبُّه لابنتك"، قال: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ جعلني اللهُ فداءَك، قال:" ولا الناسُ يُحبونَه لبناتِهم، قال: أفتُحبُّه لأُختِك"، قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَك، قال:" ولا الناسُ يُحبونَه لأَخَواتِهم، قال: أفتُحبُّه لعمَّتك"، قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَكَ، قال:" ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لعمَّاتِهم قال: أفتُحبُّه لخالتِك"، قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَكَ، قال:" ولا النَّاسُ يحبونَه لخالاتِهم"، قال: فوضع يدَه عليه وقال:" اللهمَّ اغفرْ ذنبَه، وطهِّرْ قلبَه، وحصِّنْ فرْجَهُ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفتُ إلى شيءٍ ". (صححه الألباني في السلسلة الصحيحة)

ومَن استخفَّ بأوامر الله وتعدَّى حدوده ووقع فيما نهاه عنه فقد استحق عقاب الله.

1- غَيْرةُ الله تعالىٰ من جِنسِ صِفاتِه التي يختصُّ بها؛ فهي ليست مماثِلةً لغَيرةِ المخلوقِ، بل هي صِفةٌ تليقُ بعَظَمتِه، مِثلُ الغَضَبِ والرِّضا.

فقد أخرج أخرجه الطبراني والحاكم من حديث عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال:" إذا ظهرَ الزِّنا والرِّبا في قَريةٍ، فقد أَحَلُّوا بأنفسِهم عذابَ اللهِ ﷻ ". (صحيح الجامع: 679)

• وهذا العقاب قد يكون أخروي، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (الفرقان:68،69)

• وأما العقوبة الدنيوية فتظهر في قول النبي ﷺ: في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه والحاكم في المستدرك من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- وهو حديث طويل وفيه:" يا معشر المهاجرين، خمس إن ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ".

فما هو نازل اليوم بالأمة من كثرة الحروب والإرهاب والفيضانات والزلازل والأمراض والأدواء المعضلة؛ كل ذلك بسبب الزنا والإعلان به وشيوعه في كل مكان وناد.

فمن أجل عدم الوقوع في هذه الفاحشة النكراء والجريمة الشنعاء وضع الله ﷻ ضوابط وحواجز شرعية تمنع فتنة أحد الجنسين بالآخر وتسد كل طرق وأبواب الفاحشة.

• فمن هذه الضوابط والحواجز التي وضعها الله ﷻ لتكون سياجًا بين الرجل والمرأة لعدم وصول كلٍّ منهما للآخر هو: غض البصر.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور:30،31)

وغض البصر معناه: الخفض وإطباق الجفن على العين بحيث يمنع الرؤية، وقد يكون بمجرد صرف البصر عن المنهي عنه.

قال الشيخ ابن باز-رحمه الله-:" فأمر الله ﷻ في هاتين الآيتين الكريمتين المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار وحفظ الفروج وما ذاك إلا لعظم فاحشة الزنا وما يترتب عليها من الفساد الكبير بين المسلمين ولأن إطلاق البصر من وسائل مرض القلب ووقوع الفاحشة وغض البصر من أسباب السلامة من ذلك.

قال السيوطي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية:" وفي الآية تحريم النظر إلى النساء، وعورات الرجال وتحريم كشفها ".

قال ابن القيم -رحمه الله-:" فلما كان غض البصر أصلًا لحفظ الفروج بدأ بذكره، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته وإذا أطلق القلب شهوته لأن العين مرآة القلب ".

فهناك ربط بين غض البصر وحفظ الفرج؛ لأن الوقوع في الفواحش إنما يكون بمقدمات يأخذه الشيطان خطوة خطوة، **ولذلك قال ربنا:** ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ **(البقرة:168) (الأنعام:142)**

نظرة - فخطرة - ففكرة - فإرادة - فعزيمة - ففعل. فالشيطان يستدرجه دركة دركة.

يقول ابن القيم-رحمه الله-:" والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان، فإن النظرة تولد خطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بد، ما لم يمنع منه مانع، وقد قيل: حبس اللحظات أيسر من دوام الحسرات ". **(الداء والدواء ص: 186)**

وقال بعض أشياخ الشام:" مَن أعطى من نفسه أسباب الفتنة أولًا لم ينجُ منها وإن كان جاهدًا ".

ولتقريب هذه الصورة تعال لننظر إلى المثل الذي ضربه ابن القيم-رحمه الله- في كتابه "روضة المحبين ونزهة المشتاقين"، حيث قال:" مثل الرجل الذي يتبع النظرة الأولى الثانية، ولا يغض الطرف عما حرم عليه كمثل رجل ركب فرسًا ؛ فمالت به إلى درب ضيق آخره فيه عَطَبُهُ، هذه الدرب ضيق بحيث ينفذ فيه هذا الفرس بصعوبة، وإذا دخل فإنه لا يستطيع أن يستدير فيه، فإذا همت بالدخول فيه فاكبحها لئلا تدخل، فإذا دخلت خطوة أو خطوتين فصيح بها وردها إلى الوراء عاجلًا قبل أن تتمكن من الدخول، فإن رددتها إلى الوراء سهل الأمر، وإن توانيت حتى ولجت (دخلت) وسقتها داخلًا ثم قمت تجذبها بذنبها عسر عليك أو تعذَّر خروجها، فهل يقول عاقل: إن طريق تخليصها سوقها إلى الداخل؟

فكذلك النظرة إذا أثرت في القلب، فإن عَجَّلَ الحازم وحسم المادة من أولها سهل علاجه، وإن كرر النظر ونقب في محاسن الصورة ونقلها إلى قلب فارغ فنقشها فيه تمكنت المحبة، وكلما

تواصلت النظرات كانت كالماء يسقي الشجرة فلا تزال شجرة الحب تنمى حتى يفسد القلب ويُعرِض عن الفكر فيما أُمِر به، فيخرج بصاحبه إلى المحن ويوجب ارتكاب المحظورات والفتن ويلقي القلب في التلف. والسبب في هذا أن الناظر التذَّت عينه بأول نظرة فطلبت المعاودة، كأكل الطعام اللذيذ إذا تناول منه لقمة ولو أنه غض أولًا لاستراح قلبه وسلم. اهـ

وكما رُوِيَ عن النبي ﷺ كما عند الحاكم في "المستدرك" والطبراني:" النظرةُ سهمٌ من سهام إبليس". فإن السهم شأنه أن يسري في القلب فيعمل فيه عمل السم الذي يُسقاه المسموم، فإن بادر واستفرغه وإلا قتله ولابد. فغض البصر استعفاف، وهو وسيلة لحفظ الفرج، فالعين رائد القلب

كما قال بعضهم:

ألم تر أن العين للقلب رائد فما تألف العينان فالقلب آلف

ويقول ابن القيم -رحمه الله- كذلك في كتابه "الجواب الكافي" عندما تكلم عن الزنا فقال:" ولما كان مبدأ ذلك من قبل البصر جعل الأمر بغضه مقدمًا على حفظ الفرج، فإن كل الحوادث مبدؤها من النظر، فالبداية تكون نظرة - ثم تكون خطرة - ثم خطوة - ثم خطيئة، فأما اللحظات فهي رائدة الشهوة ورسولها، وحفظها أصل حفظ الفرج، فمَن أطلق نظره أورد نفسه موارد الهلاك، والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان، ومن آفاته: أنه يورث الحسرات والزفرات والحرقات فيرى الإنسان ما ليس قادرًا عليه ولا صابرًا عنه وهذا من أعظم العذاب.

وسُئل ابن القيم -رحمه الله-: ما تقول السادة العلماء في رجل نظر إلى امرأة نظرةً فعلق حُبها بقلبه واشتد عليه الأمر فقالت له نفسه: هذا كله من أول نظرة، فلو أعدت النظر إليها لرأيتها لذهب ما في نفسك. (يعني لو ملئت عيني منها لهدئ البال وارتاح الخاطر)

فقال ابن القيم -رحمه الله-: الحمد لله... لا يجوز هذه لعشرة أوجه ثم ذكر منها:

1- أن الله سبحانه أمر بغض البصر، ولم يجعل شفاء القلب فيما حرَّمه على العبد.

2- أن النبي ﷺ سُئل عن نظر الفجأة؟ وقد علم أنه يؤثر في القلب فأمر بمداواته بصرف البصر لا بتكرار النظر.

3- أن النظرة الأولى سهم مسموم من سهام إبليس، ومعلوم أن الثانية أشد سمًّا، فكيف يتداوى من السم بالسم... **إلى آخر ما قاله -رحمه الله-".**

وقوله سبحانه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور :30).

انظر كيف قدم الله غض البصر على حفظ الفرج، والسر في ذلك أن النظر بريد الزنا ورائد الفجور

كما قيل:

وكنت إذا أرسلت طرفك رائدًا لقلبك يومًا أتعبتك المناظر

رأيت الذي لا كلّه أنت قادر عليه وعلى عن بعضه أنت صابرُ

وانظر مرة أخرى إلى كلام ابن القيم -رحمه الله-عندما قال:" ولما كان النظر من أقرب الوسائل إلى المحرم اقتضت الشريعة تحريمه وأباحته في موضع الحاجة، وهذا شأن كل ما حرم تحريم الوسائل، فإنه يباح للمصلحة الراجحة، كما حرمت الصلاة في أوقات النهي؛ لئلا تكون وسيلة إلى التشبيه بالكفار في سجودهم للشمس، أبيحت للمصلحة الراجحة كقضاء الفوائت وصلاة الجنازة وفعل ذوات الأسباب على الصحيح. **من أجل هذا قال الله ﷻ:** ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور :30) و﴿مِنْ﴾ هنا تبعيضية أي أنه لم يأمر الله ﷻ بغض البصر مطلقًا، بل أمر بالغض منه لأن هناك أمورًا مستثناة في النظر.

1- **كالخطبة:** فأباح الشرع للخاطب أن ينظر إلى مَن أراد أن يخطبها **كما جاء عند الترمذي والنسائي عنِ المغيرةِ بنِ شعبةَ** ﷺ **أنه خطب امرأةً فقال النبيُّ** ﷺ:" انظُرْ إليها فإنه أحرى أن يُؤدَمَ بينكما، فأتيتُها وعندها أبوها وهي في خِدرِها، فقلتُ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أمرني أن أنظرَ إليها، قال: فسكت، قال: فرفعتِ الجاريةُ جانبَ الخِدرِ، فقالت: أُحَرِّجُ عليك إن كان رسولُ اللهِ ﷺ أمرك أن تنظرَ لما نظرتَ، وإن كان رسولُ اللهِ ﷺ لم يأمرْك أن تنظرَ فلا تنظرْ، قال: فنظرتُ إليها ثم تزوَّجتُها فما وقعت عندي امرأةٌ بمنزلتِها...". **(صححه الألباني في السلسلة الصحيحة)**

2- **وعند نظر القاضي للشاهدة.** 3- **وعند التداوي.**

فجاء حرف (مِن) لبيان أنه يجوز النظر في حالات معينة، أما عند حفظ الفرج فلم يقل الله ﷻ ويحفظوا من فروجهم، **وإنما قال:** ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور :30)؛ لأن حفظ الفرج فواجب بكل حال، فهو في كل الأحوال مأمور به، وحفظ الفرج أعم من كل محرم سواء أكان هذا الحفظ هو الإفضاء إلى كل محرم أو حفظ الفرج بمعني التستر أي عدم التكشف.

ثم قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ **(النور :30)** أي أن غض البصر وحفظ الفرج أطهر للنفس وأتقى للدين وأزكى للمؤمن في الدنيا والآخرة.

وإطلاق البصر والفرج من أعظم أسباب العطب والعذاب في الدنيا والآخرة.

فإن الله لم يشرع هذه الشريعة والأمر بغض البصر وحفظ الفرج تعنتًا على الناس، ومشقة على النفس إنما رحمة بهم؛ لأنه إذا فتح هذا الباب فإنه يؤدي إلى اختلاط الأعراض والأنساب، وفساد عريض في الأرض، **ثم قال تعالى:** ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ **(النور :30)** وختم الله الآية بهذا القول؛ ليعلم كل إنسان منا إن الله خبير بما يصنعه الناس وإنه لا يخفى عليه خافية.

وفي ذلك تحذير للمؤمنين من ركوب ما حرَّم الله عليه، والإعراض عما شرع الله له، وتذكير له بأن الله سبحانه يراه ويعلم أفعاله وأحواله، **كما قال الله تعالى:** ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ **(غافر:19)**

فإذا عرفوا ذلك فيجب أن يكونوا على تقوى وحذر منه في كل حركة وسكون.

وينبغي على العبد أن يستحي من الله أن يراه على معصية.

واعلم أخي الحبيب... أن البصر نعمة من الله تعالى فلا تعصِ الله بنعَمِه.

يقول ابن الجوزي - رحمه الله -:" إنما بصرك يا أخي نعمة فلا تعصِ الله بنعَمِهِ ".

وكان سهل التستري-رحمه الله- يقول:" أداء الشكر لله تعالى: أنك لا تعصيه بنعمه عليك، فإن جوارحك كلها من نعمه عليك، فلا تعصه بشيء منها ".

يقول أبو الأديان:" كنت مع أستاذي أبي بكر الدقاق، فمرَّ حدث (ولدٌ أَمْرَدٌ) فنظرت إليه، فرآني أستاذي وأنا أنظر إليه فقال: يا بني لتجدن غبها ولو بعد حين، فبقيت عشرين سنة وأنا أراعى الغِبّ، فنمتُ ليلة وأنا متفكر فيه (أي في هذا الولد الأمرد)، فأصبحت وقد نسيت القرآن كله ".

الأمر بغضِّ البصر من السُّنَّة النبوية:

وقد بيَّن النبي ﷺ أن إطلاق البصر هو زنا العينين.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا، مُدْرِكٌ ذلكَ لا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُما النَّظَرُ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُما الاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الكَلَامُ، وَاليَدُ زِنَاهَا البَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذلكَ الفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ ".

- وأخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" العيْنانِ تزنيانِ، واليدانِ تزنيانِ، والرجلانِ تزنيانِ، والفرجُ يزني ".

ففي الحديث السابق بدأ الرسول ﷺ بزنا العين؛ لأنه أصل زنا اليد، والرِّجل، والقلب، والفرج، وهذا الحديث من أبين الأشياء على أن العين تعصي بالنظر وأن ذلك زناها.

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله-:" إطلاق الزنا على اللمس والنظر وغيرهما بطريق المجاز، لأن كل ذلك من مقدماته ".

ونقل عن ابن بطال-رحمه الله- قال:" سمى النظر والنطق زنا، لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقي ".

وقد ثبت في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- قال:" أَرْدَفَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ الفَضْلَ بنَ عَبَّاسٍ يومَ النَّحْرِ خَلْفَهُ علَى عَجُزِ رَاحِلَتِهِ، وكانَ الفَضْلُ رَجُلًا وضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ للنَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِن خَثْعَمَ وضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسولَ اللَّهِ ﷺ، فَطَفِقَ الفَضْلُ يَنْظُرُ إلَيْهَا، وأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ والفَضْلُ يَنْظُرُ إلَيْهَا، فأخْلَفَ بيَدِهِ فأخَذَ بذَقَنِ الفَضْلِ، فَعَدَلَ وجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إلَيْهَا، فَقَالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ في الحَجِّ علَى عِبَادِهِ، أدْرَكَتْ أبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَسْتَوِيَ علَى الرَّاحِلَةِ، فَهلْ يَقْضِي عنْه أنْ أحُجَّ عنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ ".

فهذا قول وفعل النبي ﷺ في هذا الأمر، فليعلم الجميع أن النظر سهم مسموم من سهام إبليس، ومَن أطلق لحظته دامت حسراته.

كما قال الشاعر:

كل الحوادث مبدؤها النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

فالنظر إلى النساء ومحاسنهن يعتبره الإسلام زنا، وكذلك الفم له حظه من الزنا وهو الكلام مع النساء الأجنبيات لغير غرض مشروع فأحرى التقبيل، والأذن لها حظها وهو الإصغاء لكلام المرأة والاستماع لغنائها والتلذذ بذلك، واليد لها نصيبها وهو اللمس والمصافحة... ونحو ذلك، والرِّجل لها حظها وهو المشي إلى موعد ونحوه، وتمني الزنا واشتهاؤه حظ النفس، والذي يحقق كل هذه المقدمات هو الفرج، فحذار أن تكتب من الزناة وأنت لا تدرى، فإياك... إياك من إطلاق البصر وترك العنان له، فإن الأولى لك والثانية عليك؛ لذا وجب عليك أن تلجمه بلجام الشرع.

- وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث بريدة بن الحصيب الأسلمي ﷺ أن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ :" يا عليُّ لا تُتبِع النَّظرةَ النَّظرةَ، فإنَّ لَكَ الأولى، وليسَت لَكَ الآخرَةُ ".

(صحيح الترغيب والترهيب:1902) (صحيح أبي داود: 2149)

ومن هنا نعلم عن النهي عن إتباع النظرة النظرة والترخيص في النظرة الأولى وهو ما يعرف بنظر الفجأة فلا إثم فيها ولا حرج.

- وأخرج الإمام مسلم من حديث جرير بن عبد الله ﷺ قال:" سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن نَظرةِ الفجأةِ فقالَ اصرِفْ بصرَكَ ".- وفي رواية:" فأمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي".

قال النووي -رحمه الله- في "شرح مسلم":" ومعني نظر الفجأة أن يقع بصره على الأجنبية من غير قصد، فلا إثم عليه في أول ذلك، ويجب عليه أن يصرف بصره في الحال، فإن صرف فلا إثم عليه وإن استدام أثِم، ثم نقل عن القاضي عياض -رحمه الله- أنه قال:" إنه يجب على الرجال غض البصر عن النساء في جميع الأحوال إلا لغرض صحيح شرعي، وهو الشهادة والمداواة وإرادة الخطبة قال: وإنما يباح في جميع هذا قدر الحاجة ".

بل جعل الرسول غض البصر من حقوق الطريق التي تلزم كل جالس فيها، حتى لا تتخذ الطرقات ذرائع للترفه بمحاسن النساء وتأمل مفاتن الغاديات والرائحات.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ، فَقالوا: ما لَنَا بُدٌّ، إنَّما هي مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قالَ:" فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا

المجَالِسَ، فأعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَ"، قالوا: وَما حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قالَ:" غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بالمَعروفِ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ ".

قال النووي -رحمه الله-:" وقد أشار النبي ﷺ إلى علة النهي من التعرض للفتنة والإثم بمرور النساء وغيرهن، وقد يمتد نظر إليهن أو فكر فيهن ".

وفي الحديث مشروعية سد الذرائع وهي من القواعد التي بنيت عليها فروع كثيرة فقهية، وهي من أصول مذهب الإمام مالك بن أنس- رحمه الله- وأدلتها كثيرة.

فهذه الخصال من حقوق الطريق التي يُلزم بها الجالس عليها، ومنها غض البصر، وكفه عن النظر إلى النساء، وذلك في الأماكن العامة التي هي مظنة مرور العرايا والمتبرجات، فإن الجلوس في مثل هذه الأماكن جريمة ومنكر، ولاسيما إذا اعتاده الإنسان فإنه يفسق بذلك، وهذه صرخة إنذار لمَن يعتادون الجلوس على الطرقات، ويتخذون من المقاهي مجالس للتسلية والنظر لما حرم عليه.

- **وقد كان السلف الصالح أشد إيمانًا وأكثر عملًا، ومع هذا فإنهم لا يأمنون على أنفسهم من فتنة النساء.**

1- فكان أنس ﷺ يقول:" إذا مرّت بك امرأة فغض عينك حتى تجاوزك ".

2- وكان الربيع بن خثيم -رحمه الله-: يمشي فمرَّ به نسوة فغض بصره وأطرق، حتى ظن النسوة أنه أعمى فتعوذن بالله من العمى.

3- وقال وكيع -رحمه الله-:" خرجنا مع الثوري في يوم عيد، فقال: "إن أول ما نبدأ به في يومنا غض أبصارنا ".

4- وخرج حسان بن أبي سنان -رحمه الله- يوم عيد: فلما عاد قالت له امرأته:

كم من امرأة حسناء قد رأيت؟ فقال: والله ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت من عندك إلى أن رجعت إليك.

الله أكبر إنها قلوب عفت عن الحرام فعوضها الله خيرًا وأذاقها حلاوة الإيمان. أين هؤلاء ممَّن يطلقون البصر ليل نهار؟ أين هؤلاء ممَّن يتابع مشاهد الفجور في التلفاز والفضائيات؟ أين هؤلاء ممَّن يجلسون على المقاهي والطرقات ينظرون إلى الغاديات والرائحات؟ أين هؤلاء ممَّن يجلسون في الأندية ينظرون إلى كل رائحة وغادية؟

قال أبو حامد الغزالي -رحمه الله- كما في "الإحياء": إن العين مبدأ الزنا فحفظها مهم، وهو عسير من حيث إنه قد يستهان به ولا يعظم الخوف منه والآفات كلها عنه تنشأ، والنظرة الأولى إذا لم تقصد لا يؤاخذ بها والمعاودة يؤاخذ بها. اهـ

كلمة إلى الذين يطلقون أبصارهم ولا يغضونها...إلى كل رجل أو امرأة نظرا إلى الحرام.
فليعلم الجميع... أن هذه النظرة ما هي إلا سهم مسموم، فإن أصابك سهم قتلك، فكيف وأن هذا السهم مسموم؟ لا تظن أن هذه النظرة ستروي ظمأك، فما أنت بذلك إلا كالذي يشرب من ماء البحر، فكلما ازداد منه شربًا ازداد عطشًا، ويظل هكذا حتى يقتله.
انظر إلى هذا الرجل الذي نظر إلى امرأة نصرانية، فأعجبته ووقع حُبُّها في قلبه، فراودها عن نفسها، فطلبت منه أن يَتنصَّر فتَنصَّر، ومات على النصرانية، ولو غض الطرف ما كان هذا.

وصدق أحد مفكري الإسلام -رحمه الله- حيث قال:" مَن الذي يكابر في أن كل ما قد حصل في الدنيا إلى هذا اليوم ولا يزال يحدث فيها من الفحشاء والفجور باعثه الأول والأعظم هو فتنة النظر.

فوائد غض البصر:

1- امتثال أمر الله تعالى:

الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه وميعاده، وليس للعبد في دنياه وآخرته أنفع له من امتثال أوامر ربه. قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه:123، 124)

ولا سعد من سعد في الدنيا والآخرة إلا بامتثال أوامر ربه وما شقي من شقي في الدنيا والآخرة إلا بتضييع أوامره ﷻ.

2- أنه يورث القلب نورًا وإشراقًا يظهر في العين والوجه وفي الجوارح:

كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمه تظهر في وجهه وجوارحه ولذا ذكر الله ﷻ آية النور في قوله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بعد قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ أي مثل نوره في قلب عبده المؤمن الذي امتثل أوامره واجتنب نواهيه كمشكاة

- وجاء الحديث مطابقًا لهذا وهو ما أخرجه الطبراني عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال:

" إِنَّ النَّظْرَةَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومٌ، مَنْ تَرَكَهَا من مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ". (ضعيف)

3- أنه يورث صحة الفراسة:

لأنه إذا استنار القلب صحت فراسته؛ لأنه يصير بمنزلة المرآة المجْلُوة تظهر فيها المعلومات المرئيات كما هي، والنظر بمنزلة التنفس فيها، فإذا أطلق العبد نظرة تنفست نفسه الصعداء في مرآة قلبه فطمست نورها.

كما قال شاه بن شجاع الكرماني-رحمه الله-:" مَن عمَّر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكفّ نفسه عن الشهوات، واعتاد الحلال، لا تخطئ فراسته ".

وكان شاه هذا لا تخطئ له فراسة ".

والله ﷻ يجزي العبد على عمله بما هو من جنسه، فمَن غضَّ بصره عن المحارم عوَّضه الله ﷻ إطلاق نور بصيرته، فلما حبس بصره لله أطلق الله نور بصيرته، ومَن أطلق بصره في المحارم حبس الله عنه بصيرته.

4- أنه يورث القلب سرورًا وفرحةً وانشراحًا:

وهذه اللذة والفرحة الحاصلة من غض البصر؛ أعظم من اللذة والفرحة الحاصلة بإطلاق النظر، وذلك لقهره عدوه بمخالفته ومخالفة نفسه وهواه، وأيضًا لمّا كف لذته، وحبس شهوته أعاضه الله تعالى مسرة ولذة أكمل منها، **كما قال بعضهم:**" والله لذة العفة أعظم من لذة الذنب ".

5- تخليص القلب من ألم الحسرة:

فإن مَن أطلق نظراته دامت حسراته، فأضر شيء على القلب إرسال البصر، **كما قيل:**

وكنتَ متى أرسلت طرفَكَ رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظرُ
رأيت الذي لا كلَّه أنت قادرٌ عليه ولا عن بعضِه أنت صابرُ

فالنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية، فإن لم تقتله جرحته، وهي بمنزلة الشرارة من النار تُرمى في الحشيش اليابس؛ فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه.

وكما قيل:

كلُّ الحوادثِ مبدأها من النظرِ ومُعظَمُ النارِ من مُستَصْغَرِ الشَرَرِ
كم نظرةٍ فتكت في قلب صاحبها فتكُ السهامِ بلا قوسٍ ولا وترِ
والمرءُ ما دام ذا عينٍ يُقلّبُها في أعينِ الغِيد موقوفٌ على خَطرِ
يَسُرُّ مُقلتَهُ ما ضرّ مُهجتَهُ لا مرحباً بسرورٍ عادَ بالضررِ

وكان ابن الحاج -رحمه الله- يقول:" ووقع الإجماع على أن النظر أعظم الجوارح آفة على القلب وأسرع الأمور في خراب الدين والدنيا ".

6- تخليص القلب من سُكر الشهوة ورقدة الغفلة:

فان إطلاق البصر يوجب استحكام الغفلة عن الله والدار الآخرة، ويوقع في سكرة العشق، فالنظرة كأس من خمر والعشق هو سكر ذلك الخمر، وسكران الخمر يفيق، وسكران العشق قلما يفيق، إلا وهو في عسكر الأموات نادمًا بين الخاسرين.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وما في الأرض أشقى من مُحبٍّ وإن وَجَدَ الهوى حُلْوَ المذاق
تـــــراه باكيـــــاً في كـــــل حـال مخـافَـةَ فُرْقـة أو لاشتيـاق
فيبكي إن نـــأوا شوقـــاً إليهم ويبكي إن دَنَوْا حَذَرَ الفُراق
فتسخنُ عينُـــهُ عنـــد التلاقي وتسخَنُ عينه عند الفـراق

7- يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذي يكون فيه هلاكه إلى قلبه:

فصاحب القلب السليم دائمًا يغض الطرف؛ لأنه يعلم أن فيه هلاكه، وصاحب القلب المريض يستلذ بهذا السهم الذي فيه هلاكه، تمامًا كما يستلذ الأجرب بحك الجلد، وحك الجلد يزيد المرض ضررًا؛ لأنه يعمل على توسيع الطريق للحشرة حتى تتوغل فيه تحت جلده، فالأجرب يستلذ بهذا الحك وهو في الحقيقة يضر نفسه، كذلك الذي يطلق بصره فيما حرَّم الله فإنه يضر نفسه ويقع في الفاحشة.

قال الفخر الرازي- رحمه الله-:" النظر بريد الزنا ورائد الفجور، والبلوى فيه أشد وأكثر، ولا يكاد يحترس منه، **ويرحم الله من قال:**

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قـــوس ولا وتـــر

ولذلك أرشد النبي ﷺ من ابتلي بنظرة الفجأة أن يداويه بإتيان امرأته.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى امْرَأَةً، فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً لَهَا، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: إِنَّ المَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ ".

- وفي رواية:" إِنَّ المرأَةَ إذا أقبلَتْ، أقبلَتْ فِي صورةِ شيطانٍ، فإذا رأى أحدُكُمْ امرَأَةً فأعْجَبَتْهُ، فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فإِنَّ الَّذِي مَعَها مِثْلَ الذي مَعَها ". (صحيح الجامع: 1939)

فإن في ذلك التسلي عن المطلوب بجنسه. ولأن النظر يثير قوة الشهوة فأمره بتنقيصها بإتيان أهله.

8- يسدُّ على الشيطان مدخله إلى القلب:

لأن العين بوابة إلى القلب، والشيطان يدخل مع النظرة وينفذ معها إلى القلب أسرع من نفوذ الهواء في المكان الخالي، فيمثل له صورة المنظور إليه ويزينها ويجعله صنمًا يعكف عليها القلب، ثم يعده ويمنيه، ثم يوقد على القلب نار الشهوة، ويلقي عليه حطب المعاصي التي لم يكن يتوصل إليها بدون تلك الصورة، فيبعث ذلك على الفحش والفجور.

قال أحد مفكري الإسلام - رحمه الله-:" ومَن الذي يكابر في أن كل ما قد حصل في الدنيا إلى هذا اليوم ولا يزال يحدث فيها من الفحشاء والفجور باعثه الأول والأعظم هو فتنة النظر".

9- أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه ويسهِّل عليه أسبابه:

قال تعالى: ﴿واتَّقُوا اللهَ ويُعَلِّمُكُمُ اللهُ واللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيم﴾ (البقرة:282)

والتقوى تدور حول مفهوم واحد وهو أن يجعل العبد وقاية بينه وبين سخط الله وعذابه، وذلك بامتثال المأمور واجتناب المحظور.

ومن المعلوم أن الله ﷻ أمر بغض البصر ونهى عن إطلاقه، فمن فعل المأمور، واجتنب المحظور رزقه الله العلم النافع، ويسَّر له أسبابه.

أضف لهذا أن غض البصر سبب لنور القلب، فإذا استنار القلب ظهرت فيه حقائق العلوم وخباياها، ومن أرسل بصره أظلم قلبه، وأغلق عليه باب العلم وتحصيله.

10- أنه يجعل القلب مشغولًا بما يصلحه، مُعرضًا عما يفسده:

لأن بين العين والقلب طريقًا ومنفذًا ولا ينفصل أحدهما عن الآخر، وإن كلا منهما ينصلح بصلاح الآخر ويفسد بفساده. فإذا فسد القلب فسد النظر، وإذا فسد النظر فسد القلب، وإذا فسد القلب صار كالمزبلة التي هي محل النجاسات والقاذورات والأوساخ، فلا يصلح لسكنى معرفة الله ومحبته والإنابة إليه والأنس به والسرور بقربه، وإنما يسكن فيه أضداد ذلك.

والذي يطلق البصر ينطبق عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف:28)

11- غض البصر سبيل للنجاة من النار:

فقد أخرج الطبراني من حديث معاوية بن حيدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" ثلاثةٌ لا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النارَ يومَ القيامةِ: عَيْنٌ بَكَتْ من خَشْيَةِ اللهِ، وعَيْنٌ حَرَسَتْ في سبيلِ اللهِ، وعَيْنٌ غَضَّتْ[1] عن مَحارِمِ اللهِ ".

(السلسلة الصحيحة: 2673) (صحيح الترغيب والترهيب:1900)

وعند أبي يعلى بلفظ:" ثلاثةٌ لا ترى أعينُهم النارَ: عينٌ حرستْ في سبيلِ اللهِ، وعينٌ بكتْ من خشيةِ اللهِ، وعينٌ كفتْ عن محارمِ اللهِ ".

1 – غضت عن محارم الله: انصرفت عنها، ولم تنظر إليها؛ قال العلامة المناوي في فيض القدير: " أي: خفضت وأطرقت"

عــلاج إطلاق البصر:

1- الاستحياء من الله تعالى حق الحياء:

يا من تنظر إلى الحرام... ألم تعلم أن الله يراك في السّر والعَلَن؟! قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (الأنعام:3) ألم تسمع يا من تنظر إلى الحرام إلى قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر:19)

قال ابن عباس-رضي الله عنهما- في هذه الآية:" هو الرَّجُل يكون في القوم، فتَمُرُّ بهم المرأةُ، فيُرِيهم أنه يَغُضُّ بَصَرَه عنها، وإذا غَفَلوا لَحَظَ إليها، وإذا نظروا غَضَّ بصرَه عنها، وقد اطَّلَعَ اللهُ من قلبه أنه وَدَّ أنْ يَنظُرَ إلى عَورتِها".

ألم تنظر كيف ختم الله الآية بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور :30)

فلا تجعل أخي الحبيب الله أهون الناظرين إليك، وعليك بالمسارعة إلى التوبة والمراقبة والخوف من الله ﷻ وعليك أن تعمل بوصية النبي ﷺ، حيث قال كما في كتاب "الزهد" للإمام أحمد:" أُوصيكَ أنْ تَسْتَحِيَ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ كما تَسْتَحِي رجلًا من صالِحِي قَوْمِكَ ". (السلسلة الصحيحة: 741)

وعند الترمذي واللفظ له وأحمد من حديث عبد الله بن مسعود ﷺقال: قال رسول الله ﷺ:" استَحيوا منَ اللَّهِ حقَّ الحياءِ، قُلنا: يا رسولَ اللَّهِ إنَّا لنَستحيي والحمد لله، قالَ: ليسَ ذاكَ، ولَكِنَّ الاستحياءَ منَ اللَّهِ حقَّ الحياءِ أن تحفَظَ الرَّأسَ، وما وَعى، وتحفَظَ البَطنَ، وما حوَى، ولتَذكُرِ الموتَ والبِلى، ومَن أرادَ الآخرةَ ترَكَ زينةَ الدُّنيا، فمَن فَعلَ ذلِكَ فقدَ استحيا يعني: منَ اللَّهِ حقَّ الحياءِ ". (صحيح الترمذي: 2458)

قال سفيان بن عيينة -رحمه الله- كما في "فتح القدير:488/1":" فليحفظ الرأس وما وعى: ما جمعه من الحواس الظاهرة والباطنة حتى لا يستعملها إلا فيما يحل. وليحفظ البطن وما حوى: أي وما جمعه الجوف باتصاله به، من القلب والفرج واليدين والرجلين، فإن هذه الأعضاء متصلة بالجوف، فلا يستعمل منها شيء في معصية الله، فإن الله ناظر إلى العبد لا يواريه شيء.

وسئل الجنيد -رحمه الله- بما يُسْتَعانُ على غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظر إليه.

وقال الإمام أحمد -رحمه الله-:

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل خلوت ولكن قل: علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تُخفي عليه يغيب

فغض أخي الحبيب بصرك واحفظ فرجك إلا من حلال، وعندها أبشر بوعد الله ﷻ حيث قال: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات:40،41).

2- العزم الصادق والإرادة القوية والرغبة الجادة في التغير:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:11)

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:69)

3- لا تعرض نفسك لمواطن الفتن:

(السوق - الاختلاط - الخلوة- الأفلام الفاجرة - المجلات الداعرة....)

4- معرفة عواقب إطلاق البصر:

ومنها: فساد القلب وأسره - تشتت النفس- فقدان حلاوة الإيمان- فقدان لذة العبادة والخشوع - نسيان العلم وضعف الذاكرة - قسوة القلب والغفلة عن الآخرة - الوحشة - الظلمة - القلق- الاكتئاب- تيسير مدخل الشيطان (لأن مدخل القلب العين).

5- أن يوقن أنه سيسأل عن هذا البصر يوم القيامة:

- فيا مَن أطلقت بصرك في الحرام اعلم أنك ستسأل عن هذا يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾ (الإسراء:36)

- بل اعلم أن هذه العين ستشهد عليك يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (فصلت: 20)

- وفي صحيح مسلم من حديث أنس ﷺ قال: "كُنَّا عِنْدَ رَسولِ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ، فَقَالَ: هلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ قالَ: قُلْنَا: اللَّهُ ورَسولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: مِن مُخَاطَبَةِ العَبْدِ رَبَّهُ، يقولُ: يا رَبِّ، أَلَمْ

تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قالَ: يقولُ: بَلَى، قالَ: فيَقولُ: فإنِّي لا أُجِيزُ علَى نَفْسِي إلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قالَ: فيَقولُ: كَفَى بنَفْسِكَ اليومَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وبِالْكِرَامِ الكَاتِبِينَ شُهُودًا، قالَ: فيُخْتَمُ علَى فِيهِ، فيُقَالُ لأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قالَ: فَتَنْطِقُ بأَعْمَالِهِ، قالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بيْنَهُ وبيْنَ الكَلَامِ، قالَ: فيَقولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ ".

6- الدعاء:

وكان النبي ﷺ يقول كما عند الترمذي وحسنه الألباني:" اللهمَّ اقسِمْ لنا مِنْ خشيَتِكَ ما تحولُ بِهِ بينَنَا وبينَ معاصيكَ ".

- بل كان يقول النبي ﷺ كما عند أبي داود والترمذي والنسائي:" اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِن شرِّ سمعي، ومِن شرِّ بصَري، ومِن شرِّ لِساني، ومِن شرِّ قلبي، ومن شرِّ مَنِيِّي[1] ". (صحيح الترمذي: 3492)

7- الزواج:

- لقول النبي ﷺ كما عند البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ:" يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ! مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فعليه بالصَّوْمِ، فإنَّه له وِجَاءٌ ".

ومما يؤكد على أن الزواج من أعظم العلاج لمرض النظر، ما مر بنا من قول النبي ﷺ:" إنَّ المَرْأَةَ تُقْبِلُ في صُورَةِ شيطَانٍ، وتُدْبِرُ في صُورَةِ شيطَانٍ، فإذَا أبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فإنَّ ذلكَ يَرُدُّ ما في نَفْسِهِ ". (مسلم) فإن لم يستطع الزواج فعليه بالصيام.

1 – من شرِّ مَنِيِّي: يَعني فرجَهُ.

8- ومن وسائل العلاج النظر في فوائد غض البصر:

وقد مر بنا ذكرها.

ثانيًا: فضل العفة وحفظ الفرج:

مقدمة:

من المعلوم أن فتنة النساء من أعظم الفتن التي تعصف بقلوب وعقول الشباب، خصوصًا في هذا الزمان الذي انتشر فيه السفور، والفجور، والتعلق بالشهوات الدنية، واللذات الدنيوية، وقد أشار القرآن الكريم إلى خطر فتنة النساء، وقدم حب شهوة النساء على بقية الشهوات.

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران:14)

- وبين النبيﷺ خطر فتنة النساء:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:" إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كيفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ. وفي روايةٍ: لِيَنْظُرَ كيفَ تَعْمَلُونَ ".

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أسامة بن زيد-رَضِيَ اللهُ عنهما- قال: قال رسول اللهﷺ: " ما تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ على الرِّجالِ مِنَ النِّساءِ ".

وأخرج الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:" المرأةُ عورةٌ ، فإذا خرَجَتْ اسْتَشْرَفَها الشيطانُ ". (صحيح الترغيب والترهيب:346) (صحيح الجامع:6690)

قال الطيبي-رحمه الله-:" والمعنى المتبادر أنها مادامت في خدرها لم يطمع الشيطان فيها وفي إغواء الناس بها، فإذا خرجت طمع وأطمع بها؛ لأنها حبائله وأعظم فخوخه ".

وحتى لا يقع الرجال في حبائل الشيطان ونخوخه فيزيلوا في وحل الرذيلة، ويقعون في فاحشة الزنا في زمن طغت فيه الشهوات، وانصرف كثير من الناس عن طاعة رب الأرض والسموات، كان لا بد لنا من وقفة مع هذا الموضوع لنتعرف على فضل العفة وحفظ الفرج، حتى يكون المجتمع الذي نعيش فيه مجتمعًا طاهرًا نقيًا يعيش أفراده في طهارة وسلام وأمن وأمان.

والعفة وحفظ الفرج ليس المقصود بهما البعد عن الزنا فقط، بل البعد أيضًا عن عمل قوم لوط (وهو أن يأتي الرجلُ الرجلَ)، وكذلك السحاق (وهو أن تأتي المرأةُ المرأةَ)، أو الاستمناء، فمَن وقع فيما ذكر فقد وصفه رب العالمين في كتابه الكريم بأنه من المُتعدّين، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون: 5-7)

فعلى الإنسان أن يحفظ فرجه عن الزنا؛ امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾ (الإسراء:32)

ورب العالمين يغار عندما يزني عبده، أو تزني أَمَتُهُ.

كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري أن الحبيب النبي ﷺ قال في صلاة الخسوف:" يا أُمَّة محمد! ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته ".

وكان النبي ﷺ أخوف ما يخاف علينا الزنا.

فقد أخرج الطبراني عن عبد الله بن زيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إن أخوف ما أخاف عليكم الزنا ". (السلسلة الصحيحة: 508)

وكذلك يعف الإنسان ويحفظ فرجه من عمل قوم لوط.

وهو أن يأتي الرجلُ الرجلَ، وكان النبي ﷺ أخوف ما يخاف علينا منه.

فقد أخرج الترمذي وابن ماجه من حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إنَّ أخوَفَ ما أخافُ على أمتي عملُ قومِ لوطٍ ". (صحيح الترمذي: 1457)

وكذلك يعف الإنسان ويحفظ الفرج من إتيان المرأة وهي حائض أو في دبرها.

فقد أخرج أبو داود عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" مَن أتى حائضًا أو امرأة من دبرها أو كاهنًا فصدَّقه، فقد كفر بما أُنزِل على محمد ". (صححه الألباني في "آداب الزفاف")

ولأهمية العفة والعفاف وحفظ الفرج كان النبي ﷺ يدعو الله تعالى أن يرزقه العفة.

فقد أخرج الإمام مسلم عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ أن النَّبيّ ﷺ كان يقولُ:" اللَّهمَّ إني أسألُك الهدى، والتُّقى، والعفافَ، والغِنى".

قال النَّوويُّ-رحمه الله-:" أمَّا العَفافُ والعِفَّةُ فهو التَّنزُّهُ عمَّا لا يباحُ، والكفُّ عنه، والغنى هنا غنى النَّفسِ، والاستغناءُ عن النَّاسِ وعمَّا في أيديهم ". (شرح النووي على صحيح مسلم:41/17)

ولأهمية العفة والعفاف كان النبي ﷺ يحث عليها ويأمر بها:

فقد أخرج البخاري عن ابنَ عبَّاسٍ-رَضِيَ اللهُ عنهما- قال: أخبرني أبو سفيانَ ﷺ أنَّ هِرَقلَ قال له: سألتُك ماذا يأمرُكم؟ فزعَمْتَ أنَّه أمركم بالصَّلاةِ، والصِّدقِ، والعفافِ، والوفاءِ بالعهدِ، وأداءِ الأمانةِ، قال: وهذه صفةُ نبيٍّ ".

قال الكرمانيُّ:" والعَفافُ: بفتحِ العينِ، الكفُّ عن الحرامِ وخوارِمِ المروءةِ ". (الكواكب الدراري:1/ 57)

فضل العفة وحفظ الفرج:

1 - العفة وحِفْظُ الفرج سبب لإعانةِ اللّهِ:

اللهَ تعالى تكفَّل بمقتضى وَعدِه بإعانةِ مَن يريدُ النِّكاحَ؛ حتَّى يَعِفَّ نفسه، ويحفظ فرجه، ويغض طرفه.

قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ.... ﴾ (النور: 33).

أي: ليَطلُبِ العِفَّةَ عن الحرامِ والزِّنا الذين لا يجِدون ما لا يَنكِحون به للصَّداقِ والنَّفَقةِ حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ أي: يوسّعَ عليهم من رِزقِه. (معالم التنزيل للبغوي :41/6).

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هُريرةَ ﷺ أنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: " ثلاثةٌ حقٌّ على اللهِ عونُهم: المجاهِدُ في سبيلِ اللهِ، والمكاتَبُ الذي يريدُ الأداءَ، والنَّاكِحُ الذي يريدُ العفافَ[1]". (صحيح الترمذي:1655)

قال الطِّيبيُّ-رحمه الله-: إنَّما آثَر هذه الصِّيغةَ إيذانًا بأنَّ هذه الأمورَ من الأمورِ الشَّاقَّةِ التي تفدَحُ الإنسانَ وتقصِمُ ظهرَه، لولا أنَّ اللهَ تعالى يعينُه عليها لا يقومُ بها، وأصعبُها العفافُ؛ لأنَّه قمعُ الشَّهوةِ الجِبِلِّيَّةِ المركوزةِ فيه، وهي مقتضى البهيميَّةِ النَّازلةِ في أسفَلِ السَّافلين، فإذا استعفَّ وتداركه عونُ اللهِ تعالى ترقَّى إلى منزلةِ الملائكةِ وأعلى عِلِّيين) . (تحفة الأحوذي للمباركفوري :296/5).

---

1 – النَّاكِحُ الذي يريدُ العفافَ: أي: العِفَّةَ من الزِّنا.

2- من سعى لطلب العفة وحفظ الفرج؛ عفه الله، وحصن فرجه:

فقد أخرج أبو داود والنسائي واللفظ له عن أبي سعيدٍ الخُدريّ ﷺ قال:" سرَّحَتْني[1] أمّي إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأتيتُه وقعدتُ فاستقبلني وقال: من استغنى أغناه اللهُ عزَّ وجلَّ، ومن استعفَّ أعفَّه اللهُ عزَّ وجلَّ، ومن استكفى كفاه اللهُ عزَّ وجلَّ، ومن سأل وله قيمةُ أُوقيَّةٍ فقد ألحفَ. فقلتُ: ناقتي الياقوتةُ خيرٌ من أوقيَّةٍ، فرجَعْتُ ولم أسأَلْه ". (صحيح النسائي:2595)

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيدٍ الخُدريّ ﷺ أنَّه قال: إنَّ ناسًا من الأنصارِ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ، فأعطاهم، ثمَّ سألوه فأعطاهم. حتَّى إذا نفِدَ ما عنده قال: ما يكُنْ عندي من خيرٍ فلن أدَّخرَه عنكم. ومن يستعفِفْ يُعِفَّه اللهُ، ومن يستغنِ يُغنِه اللهُ، ومن يصبِرْ يُصبِّرْه اللهُ، وما أعطيَ أحدٌ من عطاءٍ خيرٍ وأوسَعَ من الصَّبرِ".

قال ابنُ عبدِ البرِّ-رحمه الله-:" فيه الحضُّ على التَّعفُّفِ والاستغناءِ باللهِ عن عبادِه، والتَّصبُّرِ، وأنَّ ذلك أفضلُ ما أعطِيَه الإنسانُ، وفي هذا كلِّه نهيٌ عن السُّؤالِ، وأمرٌ بالقناعةِ والصَّبرِ".

(التمهيد لابن عبد البر:133/10)

3- العفة وحِفْظُ الفرج سبب لإجابة الدعاء وتفريج الكرب:

فَمَنْ حَفِظَ فرجَه عن الحرام، فإنَّ اللهَ تعالى يُفَرِّج كَرْبَه، ويستجيب دُعاءَه عند الشدائد، ويدل عليه: قصَّةِ أصحابِ الغارِ الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصَّخرةُ، وتوسل كل منهم بصالح عمله.

ففي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ... وفي الحديث... وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ، أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَتَعِبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: يَا عَبْدَ

1- السَّرحُ: الإرسالُ. يقال: سَرَّح إليه رسولًا: أي: أرسَله. (تاج العروس للزبيدي :6/ 463).

اللَّهِ! اتَّقِ اللَّهَ، وَلاَ تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَجَ لَهُمْ ".

قال النووي- رحمه الله-:" يُسْتَحَبُّ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَدْعُوَ فِي حَالِ كَرْبِهِ بِصَالِحِ عَمَلِهِ، وَيَتَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِهِ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ فَعَلُوهُ، فَاسْتُجِيبَ لَهُمْ، وَذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَعْرِضِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَجَمِيلِ فَضَائِلِهِمْ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضْلُ الْعَفَافِ وَالِانْكِفَافِ عن المُحرَّمات، لاسيما بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَالْهَمِّ بِفِعْلِهَا، وَيُتْرَكُ لِلَّهِ تَعَالَى خَالِصًا ".

- ومِمَّا يدلُّ أيضًا على أنَّ حِفْظَ الفروج من أسباب إجابة الدعاء:

ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِسَارَةَ، فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً، فِيهَا مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ- أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ:" دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: أُخْتِي. ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: لاَ تُكَذِّبِي حَدِيثِي، فَإِنِّي أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّكِ أُخْتِي، وَاللَّهِ إِنْ عَلَى الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ[1]، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهَا، فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلاَّ عَلَى زَوْجِي، فَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ، فَغُطَّ[2] حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ[3] ".

ففي هذا الحديث أنَّ سارة استجاب الله دُعاءَها حين توسَّلَتْ إليه بالإيمان، وحِفْظِ الفَرْج.

1- قولُ إبراهيمَ عليه السَّلامُ:" واللهِ إنْ علَىٰ الأرْضِ مُؤْمِنٌ غَيرِي وغَيرُكِ"، لا يَتعارَضُ مع قَولِه تعالَىٰ: {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ} (العنكبوت: 26)؛ إذ المُرادُ بالأرضِ الأرضُ التي وَقَعَ له فيها ما وَقَعَ، ولم يكُنْ معه لوطٌ إذْ ذاك.

2- فغَطَّ: أي: ضاقَ نفَسُه وكادَ يَختنِقُ وسُمِع له غَطيطٌ، وهو تَردُّدُ النفَسِ صاعدًا إلىٰ الحلْقِ حتَّىٰ يَسمَعَه مَن حَولَه.

3- حتَّىٰ رَكَضَ بِرِجْلِه: أي: حتَّىٰ حرَّكَ رِجلَه وضرَبَ بها علىٰ الأرضِ مِن شِدَّةِ ما يَجِدُ.

4- العفة وحِفْظُ الفرج سبب لسلامةِ ووقايةِ المجتمع من الأمراض والأوبئة الفتّاكة:

فقد أخرج ابن ماجه والطبراني في الأوسط والحاكم من حديث عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" يا مَعْشَرَ المهاجرينَ! خصالٌ خَمْسٌ إذا ابتُلِيتُمْ بهِنَّ، وأعوذُ باللهِ أن تُدْرِكُوهُنَّ: لم تَظْهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قَطُّ، حتى يُعْلِنُوا بها، إلا فَشَا فيهِمُ الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تَكُنْ مَضَتْ في أسلافِهِم الذين مَضَوْا، ولم يَنْقُصُوا المِكْيالَ والميزانَ إلَّا أُخِذُوا بالسِّنِين وشِدَّةِ المُؤْنَةِ، وجَوْرِ السلطانِ عليهِم، ولم يَمْنَعُوا زكاةَ أموالِهم إلا مُنِعُوا القَطْرَ من السماءِ، ولولا البهائمُ لم يُمْطَرُوا، ولم يَنْقُضُوا عهدَ اللهِ وعهدَ رسولِه إلا سلَّطَ اللهُ عليهم عدُوَّهم من غيرِهم، فأخَذوا بعضَ ما كان في أيْدِيهِم، وما لم تَحْكُمْ أئمَّتُهم بكتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ ويتَخَيَّرُوا فيما أنزَلَ اللهُ إلا جعل اللهُ بأسَهم بينَهم ". (صحيح الجامع: 7978)

ومن الأمراض التي انتشرت نتيجة انتشار الفاحشة: مرض الزهري، والسيلان، والهربس، والإيدز(فقدان المناعة)، والإيدز هو طاعون العصر للذين استعلنوا بالفاحشة وغرقوا في وحل الرذيلة، وهو الرعب الذي يؤرق مضاجع الزناة، ومن يعمل عمل قوم لوط، وأصبح سيفًا مسلطًا على رقابهم، يحصدهم حصدًا إلى الموت. يقول ابن مسعود ﷺ:" إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله بهلاكها ".

ومن الأوبئة العامة والتي لم نعهدها من قبل ولم تكن في إسلافنا: أنفلونزا الطيور- أنفلونزا الخنازير- جنون البقر- كورونا...إلخ وكل هذا نتيجة انتشار الفاحشة.

فالعفة وحفظ الفرج سبب لرفع هذا البلاء، ووقاية المجتمع من هذه الأمراض والأوبئة.

5- العفة وحِفْظُ الفرج سبب أن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:

عندما يقوم النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَتدنو مِنْهُمُ الشَّمْسُ فوق الرؤوس بقدر ميل أو ميلين، وَيَشْتَد عَلَيْهِمْ حَرُّهَا، وَيأخُذُهُمُ الْعَرَقُ، وفي هذا الموقف من عف وحفظ فرجه عن الحرام سيكون من جملة السَّبعةِ الذين يُظِلُّهم اللهُ في ظِلِّه يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ في ظِلِّهِ، يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّهِ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إلى نَفْسِهَا، قالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأخْفَاهَا حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما صَنَعَتْ يَمِينُهُ".

الشاهد: قوله ﷺ:" رَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ". فقَلَّ مَنْ يجتمع فيها الجَاهُ والجَمَالُ من النساء، وهي الداعية له إلى الفاحشة، ومع ذلك لم يُجِبْها إلى ما دعته إليه؛ خوفًا من الله تعالى؛ فترتَّب على ذلك أنْ يُظِلَّه اللهُ في ظِلِّه يوم القيامة، وَلَا ظِلَّ هُنَاكَ لِشَيْءٍ إِلَّا ظل يخلقه الله عز وجل، فَمَنْ حَفِظَ فَرْجَه عن الحرام في الدنيا؛ جَدِيرٌ وحقيق بهذا الفَضْلِ في الآخرة.

6- العفة وحِفْظُ الفرج سبب لمغفرةِ الذنوب:

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: 35)

وقال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء: 31)

7- العفة وحِفْظُ الفرج سبب للفلاح في الدنيا، ودخول الجنة في الآخرة:

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ(1)الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ(2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ(3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ(4)وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ(5) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ(6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ(7) وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ(8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ(9) أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ(10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ[1] هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون:1-11).

فقد ذَكَرَ اللهُ تعالى بأنَّ من أسباب فلاحِهم وسعادتِهم: حِفْظَهم لِفُرُوجِهِمْ مِنَ الْحَرَامِ، فلا يَطَأُون بها وَطْئًا مُحَرَّمًا؛ من زنًا أو عمل قوم لوط، أو وطء في دُبُرٍ، أو حيضٍ، ونحو ذلك، وتَرْكَهم كُلَّ وسيلةٍ مُحَرَّمة تدعو إلى فِعْلِ الفاحشة.

1- جاء في صفة الفردوس- الذي يَرِثُه الحافِظُون فروجَهم والحافِظاتُ- أنه أعلى الجنة؛ كما في الحديث: " إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ، فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ". (رواه البخاري).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ(29) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ(30) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ(31) وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ(32) وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ(33) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ(34) أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ (المعارج: 29-34).

فهؤلاء الموصوفون بتلك الصِّفات ﴿فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ أي: قد أوصَلَ اللهُ لهم من الكرامة والنَّعيم المُقيم ما تشتهيه الأنفس، وتلذُّ الأعين، وهم فيها خالدون. وهذا مِمَّا يُنَشِّط العامِلين؛ بأنْ يَذْكُرَ لهم من الثواب على أعمالهم، ما به يَسْتَعِينون على سلوك الصراط المستقيم.

- وفي حديث طويل عند الإمام مسلم أن النبي ﷺ ذَكَرَ فيه أهلَ الجنة فقال:"... وَأَهْلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ...".

والعَفيفُ هو المُتَّصِف بالعِفَّة، مُجتَنِبٌ عمَّا لا يَحِلُّ، والمُتعفِّف: أي عَنِ السُّؤال، مُتوكِّلٌ على الله تعالى في أمْرِه، والعفيفُ مَن كانت العِفَّةُ سَجِيَّةً وطَبيعةً له، والمتعفِّفُ مَن يُكلِّفُ نفْسَه بالعِفَّة ويكتسِبُها بعْدَ أنْ لم تكُنْ فيه.

- وأخبر النبيُّ ﷺ بأنَّ مَنْ يَحْفَظُ فرجَه فله الجنة:

فقد أخرج البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ[1] وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ[2]، أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ ".

ففي الحديث إشارةٌ إلى وجوب حِفْظِ اللسان والفرج. والمرادُ بالضَّمان هنا: ترك المعاصي بهما.

- وفي رواية عند الترمذي وابن حبان بلفظ:" من وقاه الله شر ما بين لحييه، وشر ما بين رجليه دخل الجنة ". (صحيح الجامع: 6593)

وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَن حَفِظَ ما بيْنَ فَقَمَيه[3] وفَرجَه دَخَلَ الجنَّةَ ". (قال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره)

---

1 – ما بيْن لَحْيَيْهِ: المقصود منه اللسان، لأنَّه يقَعُ بيْن اللَّحْيَيْنِ، وهما العَظْمَانِ في جَانِبَيِ الفَمِ (الفكين).

2 – رجليه: فرجه.

3 – الفَقْمَان: بفتح الفاء وإسكان القاف؛ هما عظم الحنك، وهما اللحيان أيضًا.

وأخرج الحاكم والبيهقي من حديث ابن عباس-رَضِيَ اللهُ عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:" يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ! [احْفَظُوا فُرُوجَكُمْ] لَا تَزْنُوا أَلَا مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ ". (صحيح الترغيب والترهيب:2410)

- وفي رواية:" يا فتيان قريش! لا تزنوا فإنه من سلم له شبابه دخل الجنة ".

وأخرج الإمام أحمد من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" اضْمَنُوا لِي ستًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ". (صحيح الترغيب والترهيب:1901) (صحيح الجامع:1018)

وأخرج ابن حبان والطبراني في الأوسط واللفظ له من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وحصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ ". (صحيح الجامع: 660)

أقوال السلف عن العفة وحفظ الفرج:

- قال عُمَرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ:" المروءةُ مروءتانِ: مروءةٌ ظاهرةٌ، ومروءةٌ باطنةٌ؛ فالمروءةُ الظَّاهرةُ الرِّياشُ، والمروءةُ الباطنةُ العفافُ". (العقد الفريد لابن عبد ربه :150/2).

- وقال عثمانُ ﷺ وهو على المنبرِ:" لا تُكَلِّفوا الأَمَةَ غيرَ ذاتِ الصَّنعةِ الكَسبَ؛ فإنَّكم متى كلَّفتُموها ذلك كسَبَتْ بفَرجِها، ولا تُكَلِّفوا الصَّغيرَ الكَسبَ؛ فإنَّه إذا لم يجِدْ يسرِقْ، وعفُّوا إذا أعفَّكم اللهُ، وعليكم من المطاعِمِ بما طاب منها ". (رواه الإمام مالك والبيهقي والطحاوي في شرح مشكل الآثار:86/2)

- وقال عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ-رَضِيَ اللهُ عنهما-:" نحن معشَرَ قُرَيشٍ نَعُدُّ الحِلمَ والجُودَ السُّؤدُدَ، ونَعُدُّ العَفافَ وإصلاحَ المالِ المروءةَ ". (الآداب الشرعية لابن مُفلح :215/2).

- وقَدِم وفدٌ على معاويةَ ﷺ فقال له:" ما تَعُدُّون المروءةَ؟ قالوا: العفافَ وإصلاحَ المعيشةِ، قال: اسمعْ يا يزيدُ ". (العقد الفريد لابن عبد ربه :150/2).

- وقال محمَّدُ ابنُ الحنَفيَّةِ-رحمه الله-:" الكمالُ في ثلاثةٍ: العِفَّةُ في الدِّينِ، والصَّبرُ على النَّوائبِ، وحُسنُ التَّدبيرِ في المعيشةِ ". (رواه أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم:3079).

- وقال عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ-رحمه الله-:" خمسٌ إذا أخطأ القاضي منهنَّ خَصلةً كانت فيه وَصمةً: أن يكونَ فَهِمًا[1]، حليمًا، عفيفًا، صليبًا[2]، عالمًا سؤولًا عن العِلمِ ".

1- فَهِمًا: من صِيَغِ المبالغةِ، ويجوزُ تسكينُ الهاءِ أيضًا. (فتح الباري لابن حجر :13/ 149).

2- صليبًا: من الصَّلابةِ بوَزنِ عظيمٍ، أي: قويًّا شديدًا يَقِفُ عِندَ الحَقِّ ولا يميلُ مع الهوى، ويستخلِصُ حقَّ المحِقِّ من المبطِلِ ولا يتهاوَنُ فيه ولا يُحاميه.

(المصدر السابق)

(رواه البخاري معلَّقًا بصيغة الجزم ورواه موصولًا ابن سعد في الطبقات الكبرى، وابن عساكر في تاريخ دمشق)

- وعن شُعبةَ قال: سمعتُ حبيبًا التَّيميَّ يقولُ: سأل معاويةُ رجلًا من عبدِ القيسِ، فقال معاويةُ: ما تعدُّونَ المروءةَ فيكم؟ قال:" الحِرفةُ، والعِفَّةُ ". (أخرجه البيهقي في السنن الكبرى:10/ 329).

قال ابنُ حِبَّانَ:" أي: يَعِفُّ عمَّا حرَّم اللهُ، ويحترِفُ فيما أحلَّ اللهُ ". (روضة العقلاء ص: 231)

- ولمَّا حضرَت عبدَ اللهِ بنَ شدَّادٍ الوفاةُ دعا ابنَه محمَّدًا فقال له:" يا بُنيَّ، أرى داعيَ الموتِ لا يُقلِعُ، ومن مضى منَّا لا يرجعُ، ومن بقيَ فإليه ينزِعُ، وليس أحدٌ عليه بممتَنِعٍ، وإني أوصيك يا بُنيَّ بوصيَّةٍ فاحفَظْها: عليك بتقوى اللهِ العظيمِ... وليكُنْ إخوانُك وأهلُ بطانتِك أُولي الدِّينِ والعفافِ، والمروءاتِ والأخلاقِ الجميلةِ؛ فإني رأيتُ إخوانَ المرءِ يَدَه التي يبطِشُ بها، ولسانَه الذي يصولُ به، وجناحَه الذي ينهضُ به؛ فاصحَبْ هؤلاء تجِدْهم إخوانًا، وعلى الخيرِ أعوانًا ". (لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص:22)

- وعن الجُنيدِ- رحمه الله- قال: سمِعتُ السَّرِيَّ يقولُ:" أربعُ خصالٍ ترفَعُ العبدَ: العلمُ، والأدبُ، والعِفَّةُ، والأمانةُ ".(حلية الأولياء لأبي نعيم :10/ 120)

- أوصى عبدُ الملكِ بنُ صالحٍ ابنًا له، فقال:" أي بُنيَّ، احلُمْ؛ فإنَّ مَن حَلُم ساد، ومن تفهَّم ازدادَ... وحُسنُ التَّدبيرِ مع الكفافِ خيرٌ من الكثيرِ مع الإسرافِ... واليأسُ خيرٌ من الطَّلَبِ إلى النَّاسِ. والعِفَّةُ مع الحِرفةِ خيرٌ من الغنى مع الفُجورِ. ارفُقْ في الطَّلَبِ، وأجمِلْ في المكسَبِ؛ فإنَّه رُبَّ طلبٍ قد جرَّ إلى حربٍ ". (البيان والتبيين للجاحظ :3/ 306).

- اجتمَعَ عامرُ بنُ الظَّرِبِ العُدوانيُّ وحُمَمةُ بنُ رافعٍ الدَّوسيُّ عندَ مَلِكٍ من ملوكِ حِميَرَ، فقال: تساءلا حتى أسمعَ ما تقولان، قال: قال عامرٌ لحُمَمةَ: ... مَن أنعَمُ النَّاسِ عيشًا؟ قال: من تحلَّى

بالعَفافِ، ورضِيَ بالكَفافِ، وتجاوَز ما يخافُ إلى ما لا يخافُ . **(الأمالي لأبي علي القالي:2/ 276).**

- **وقال الأحنفُ بنُ قيسٍ- رحمه الله-:**" لا يتِمُّ أمرُ السُّلطانِ إلَّا بالوُزراءِ والأعوانِ، ولا ينفعُ الوُزراءُ والأعوانُ إلَّا بالمودَّةِ والنَّصيحةِ، ولا تنفَعُ المودَّةُ والنَّصيحةُ إلَّا بالرَّأيِ والعِفَّةِ ".
(تاريخ دمشق لابن عساكر :24/ 347)، (سير أعلام النبلاء للذهبي:4/ 95).

- **وقال الشَّافعيُّ- رحمه الله-:**" الفضائلُ أربعٌ: إحداها: الحِكمةُ، وقِوامُها الفِكرةُ. والثَّانيةُ: العِفَّةُ، وقِوامُها الشَّهوةُ. والثَّالثةُ: القُوَّةُ، وقِوامُها الغضَبُ. والرَّابعةُ: العَدلُ، وقِوامُه في اعتدالِ قوى النَّفسِ". **(إحياء علوم الدين للغزالي:425/4).**

- **وقال ابنُ الجوزيِّ- رحمه الله-:**" لقد غفَل طلَّابُ الدُّنيا عن اللَّذَّةِ فيها، وما اللَّذَّةُ فيها إلَّا شرفُ العِلمِ، وزَهرةُ العِفَّةِ، وأَنَفةُ الحَمِيَّةِ، وعِزُّ القناعةِ، وحلاوةُ الإفضالِ على الخَلقِ ". **(صيد الخاطر ص: 279).**

- **وقال أعرابيٌّ:** صُنْ عقلَك بالحِلمِ، ومروءتَك بالعفافِ، ونجدتَك بمجانبةِ الخيُلاءِ، وخلَّتَك بالإجمالِ في الطَّلَبِ".

- **وقال أحد الدعاة - رحمه الله-:**" الحقُّ أنَّ كِفلًا ضخمًا مِن تصدُّعِ الدَّولةِ الإسلاميَّةِ يرجعُ إلى ضياعِ العِفَّةِ، وشُيوعِ الملَذَّاتِ ". **(خلق المسلم ص: 151).**

نماذج أطاعت ربها، وحصنت فرجها، وعفت عن الحرام:

1- عِفَّةِ مريمَ وإحصانِها لِفَرجِها:

عندما جاءها المَلَكُ وتَمَثَّلَ لها على صورة رجُلٍ، فتعوذَّت بالله منه، فقَالَتْ: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنتَ تَقِيًّا﴾ (مريم:18). فامْتَدَحَها اللهُ تعالى بحفظها لِفَرْجِها، كما في قوله سبحانه: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ (التحريم:12).

2- عفة نَبِيِّ اللّهِ يوسفَ عليه السلام وموقفه مع امرأة العزيز:

قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ (يوسف: 23)

قال الإمام ابن القيم-رحمه الله-:" وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عن يوسف الصديق-عليه السلام- من العفاف أعظم ما يكون فإن الداعي الذي اجتمع في حقه لم يجتمع في حق غيره، فإنه كان شابًا، والشباب مركب الشهوة، وكان عزبًا ليس عنده ما يعوضه، وكان غريبًا عن أهله ووطنه والمقيم بين أهله وأصحابه يستحي منهم أن يعلموا به فيسقط من عيونهم، فإذا تغرب زال هذا المانع، وكان في صورة المملوك، والعبد لا يأنف مما يأنف منه الحر، وكانت المرأة ذات منصب وجمال، والداعي مع ذلك أقوى من داعي من ليس كذلك، وكانت هي المطالبة، فيزول بذلك كلفة تعرض الرجل وطلبه وخوفه من عدم الإجابة، وزادت مع الطلب الرغبة التامة والمراودة التي يزول معها ظن الامتحان والاختبار لتعلم عفافه من فجوره، وكانت في محل سلطانها وبيتها بحيث تعرف وقت الإمكان ومكانه الذي لا تناله العيون، وزادت مع ذلك تغليق الأبواب لتأمن هجوم الداخل على بغتة، وأتته بالرغبة والرهبة ومع هذا كله فعف لله ولم يطعها وقدم حق الله وحق سيدها على ذلك كله، وهذا أمر لو ابتلي به سواه لم يعلم كيف كانت تكون حاله فإن قيل فقد همّ بها، قيل عنه جوابان: أحدهما: أن همه كان هم خطرات فتركه لله، فأثابه الله عليه، وهمها كان هم إصرار بذلت معه جهدها فلم تصل إليه، فلم يستو الهمّان، وقيل: أنها همت به ليقع عليها فكانت تجذبه بقوة، وهو يهم بها أي يدفعها عنه.

والثاني: وهو الصحيح في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (يوسف: 24) أن الكلام تم عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ وليس من شك في أن همها كان بقصد الفاحشة، ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ والكلام من قبيل التقديم والتأخير، والتقدير: ولولا أن رأى برهان ربه[1] لهمَّ بها".

اهـ بتصرف (روضة المحبين ص:220)

3- عفة عبيد بن عمير -رحمه الله-.

أخرج ابن الجوزي بسنده عن صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْعِجْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ:" كَانَتِ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ بِمَكَّةَ، وَكَانَ لَهَا زَوْجٌ، فَنَظَرَتْ يَوْمًا إِلَى وَجْهِهَا فِي الْمِرْآةِ، فَقَالَتْ لِزَوْجِهَا: أَتَرَى أَحَدًا يَرَى هَذَا الْوَجْهَ، لاَ يُفْتَنُ بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: مَنْ؟ قَالَ: عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ! قَالَتْ: فَأْذَنْ لِي فِيهِ، فَلأَفْتِنَنَّهُ! قَالَ: قَدْ أَذِنْتُ لَكِ! قَالَ: فَأَتَتْهُ كَالْمُسْتَفْتِيَةِ، فَخَلا مَعَهَا فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. قَالَ: فَأَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهٍ مِثْلِ فِلْقَةِ الْقَمَرِ، فَقَالَ لَهَا: يَا أَمَةَ اللَّهِ اسْتَتِرِي! قَالَتْ: إِنِّي قَدْ فُتِنْتُ بِكَ فَانْظُرْ فِي أَمْرِي؟ قَالَ: إِنِّي سَائِلُكِ عَنْ شَيْءٍ فَإِنْ أَنْتِ صَدَقْتِنِي، نَظَرْتُ فِي أَمْرِكِ؟ قَالَتْ: لاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ إِلا صَدَقْتُكَ. قَالَ: أَخْبِرِينِي: لَوْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ أَتَاكِ لِيَقْبِضَ رُوحَكِ، أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي قَضَيْتُ لَكِ هَذِهِ الْحَاجَةَ؟ قَالَتِ: اللَّهُمَّ، لاَ. قَالَ: صَدَقْتِ. قَالَ: فَلَوْ أُدْخِلْتِ فِي قَبْرِكِ وَأُجْلِسْتِ لِلْمُسَاءَلَةِ، أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي قَضَيْتُ لَكِ هَذِهِ الْحَاجَةَ؟ قَالَتِ: اللَّهُمَّ، لاَ. قَالَ: صَدَقْتِ. قَالَ: فَلَوْ أَنَّ النَّاسَ أُعْطُوا كُتُبَهُمْ وَلا تَدْرِينَ تَأْخُذِينَ كِتَابَكِ بِيَمِينِكِ أَمْ بِشِمَالِكِ، أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي قَضَيْتُ لَكِ هَذِهِ الْحَاجَةَ قَالَتِ: اللَّهُمَّ، لاَ. قَالَ: صَدَقْتِ. قَالَ: فَلَوْ جِيءَ بِالْمَوَازِينِ وَجِيءَ بِكِ لا تَدْرِينَ تَخِفِّينَ أَمْ تَثْقُلِينَ، أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي قَضَيْتُ لَكِ هَذِهِ الْحَاجَةَ؟ قَالَتِ: اللَّهُمَّ، لاَ. قَالَ: صَدَقْتِ. قَالَ: فَلَوْ وَقَفْتِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لِلْمُسَاءَلَةِ، أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي قَضَيْتُ لَكِ هَذِهِ الْحَاجَةَ؟ قَالَتِ: اللَّهُمَّ، لاَ. قَالَ: صَدَقْتِ. قَالَ: اتَّقِي اللَّهَ يَا أَمَةَ اللَّهِ! فَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكِ، وَأَحْسَنَ إِلَيْكِ. قَالَ: فَرَجَعَتْ إِلَى زَوْجِهَا، فَقَالَ: مَا صَنَعْتِ؟ قَالَتْ: أَنْتَ

---

1 – المراد بالبرهان: هو حجة الله الباهرة الدالة على قبح الزنا وهو شيء مركوز في فطر الأنبياء، ومعرفة ذلك عندهم وصل إلى عين اليقين وهو ما نعبر عنه بالعصمة؛ وهي التي تحول بين الأنبياء والمرسلين وبين وقوعهم في المعصية. وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق: البرهان: النبوة التي أودعها الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل وهذا هو القول الجزل الذي يوافق ما دل عليه العقل من عصمة الأنبياء.

بَطَّالٌ، وَنَحْنُ بَطَّالُونَ. فَأَقْبَلَتْ عَلَى الصَّلاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْعِبَادَةِ. قَالَ: فَكَانَ زَوْجُهَا يَقُولُ: مَالِي وَلِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ؟! أَفْسَدَ عَلَيَّ امْرَأَتِي؛ كَانَتْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عَرُوسا، فَصَيَّرَهَا رَاهِبَةً ". (ذم الهوى ص 265) (روضة المحبين لابن القيم ص 340)

4- قصة شاب عفيف يخاف الله تعالى:

قال رجاء بن عمرو النخعي-رحمه الله-: كان بالكوفة فتى جميل الوجه، شديد التعبد والاجتهاد، فنزل في جوار قوم من النخع، فنظر إلى جارية منهن جميلة فهويها وهام بها عقله، ونزل بالجارية ما نزل به، فأرسل يخطبها من أبيها، فأخبره أبوها أنها مسماة لابن عم لها، فلما اشتد عليهما ما يقاسيانه من ألم الهوى، أرسلت إليه الجارية: قد بلغني شدة محبتك لي وقد اشتد بلائي بك، فإن شئت زرتك وإن شئت سهلت لك أن تأتيني إلى منزلي، فقال للرسول ولا واحدة من هاتين الخلتين: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أخاف نارًا لا يخبو سعيرها، ولا يخمد لهيبها، فلما أبلغها الرسول قوله، قالت: وأراه مع هذا يخاف الله، والله ما أحد أحق بهذا من أحد وإن العباد فيه لمشتركون، ثم انخلعت من الدنيا وألقت علائقها خلف ظهرها وجعلت تتعبد.

5- قصة الربيع بن خثيم-رحمه الله-:

الربيع بن خثيم لم يجاوز الثلاثين من عمره، شابٌّ، وسيمٌ، قويٌّ، حييٌّ، عالمٌ بالله، خائفٌ منه، وكان في تلك البلاد الذي فيها الربيع بن خثيم من الفساق والفجار الذين يتمالئون ويتواطئون على إفساد الناس، وإفساد الأبرار والأطهار الصالحين، قال: ثم إن أولئك تمالئوا وقالوا: نريد أن نفسد الربيع بن خثيم، قالوا: ومن ذا الذي يفسده؟ قالوا: نأتي إلى غانية[1] باغية فندفع لها ما يكون سببًا في أن تغوي الربيع بن خثيم، فأتوا إلى أجمل من عرفوا من البغايا وقالوا: لك ألف دينار، قالت: على ماذا؟ قالوا: على قبلة واحدة من الربيع، أن يقبلك الربيع بن خثيم فلك ألف دينار، قالت: ولكم فوق هذا أن يزني وأن يفعل ويفعل، ثم إنها تهيأت إلى الربيع من قبله على طريقه في مكان خالٍ، ثم سفرت عن لباسها وتعرضت له في ساعة خلوةٍ، شاب أمام فاتنة جميلة. فلما رأى بدنها في تلك اللحظة الخالية صرخ بها قائلًا: كيف بك لو نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما

1 – والغانية: هي التي استغنت بجمالها عن المحسنات والمجملات.

أرى من لونك وبهجتك؟! أم كيف بك لو نزل ملك الموت وقطع منك حبل الوريد؟! أم كيف بك لو سألك منكرٌ ونكير؟! فصرخت صرخة عظيمة، ثم ولّت هاربة وأصبحت من العابدات حتى لقبت بعابدة الكوفة، ثم قال أولئك المفسدون الذين تمالئوا على إفساد الربيع: لقد أفسدها الربيع علينا.

ثالثًا: فضل وفوائد الختان

يقول ابن القيم-رحمه الله- كما في تحفة المودود: ص 141:" الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله تعالى لعباده، وكمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة، فهو مكمل الفطرة التي فطرهم عليها، ولهذا كان من تمام الحنيفية ملة إبراهيم ﷺ، وأصل مشروعية الختان لتكميل الحنيفية، فإن الله تعالى لما عاهد إبراهيم ﷺ ووعده أن يجعله للناس إمامًا، وعده أن يكون أبًا لشعوب كثيرة، وأن تكون الأنبياء والملوك من صلبه ، وأن يكثر نسله، وأخبره أنه جاعل بينه وبين نسله علامة العهد أن يختنوا كل مولود منهم ". اهـ

- فالختان علم للدخول في ملة إبراهيم ﷺ، وهذا موافق لتأويل من تأول قوله تعالى:﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ (البقرة: 138) على الختان.

- فالختان للحنفاء بمنزلة الصبغ والتعميد لعباد الصليب، فهم يطهرون أولادهم بزعمهم حين يصبغونهم في ماء المعمودية ويقولون: الآن صار نصرانيًا، فشرع الله سبحانه للحنفاء صبغة الحنيفية وهي الختان

فقال سبحانه: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (البقرة: 138)

وكانت العرب تدعى بأمة الختان، ولهذا جاء في حديث هرقل الطويل، والحديث عند البخاري من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- قال هرقل: إني أجد ملك الختان قد ظهر.

ولما كانت واقعة أجنادين بين المسلمين والروم جعل هشام بن العاص يقول:" يا معشر المسلمين إن هؤلاء القلف لا صبر لهم على السيف ".

فذكرهم بشعار عباد الصليب ودينهم، وجعله مما يوجب إقدام الحنفاء عليهم وتطهير الأرض منهم.

والمقصود أن صبغة الله هي الحنيفية التي صبغت القلوب بمعرفته ومحبته والإخلاص له وعبادته وحده لا شريك له، وصبغة الأبدان بخصال الفطرة من الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط والمضمضة والاستنشاق والسواك والاستنجاء فظهرت فطرة الله على قلوب الحنفاء وأبدانهم.

- فالختان فيه من الطهارة والنظافة والتزين وتحسين الخلقة، وتعديل الشهوة التي إذا أفرطت ألحقت الإنسان بالحيوانات، وإذا عدمت بالكلية ألحقته بالجمادات، فالختان يعدلها ولهذا تجد الأقلف من الرجال والقلفاء من النساء لا يشبع من الجماع، ولهذا يذم الرجل ويشتم ويعير بأنه: ابن القلفاء، إشارة إلى غلمتها[1].

وأيُّ زينة أحسن من أخْذ ما طال وجاوز الحد من جلدة القلفة، وشعر العانة، وشعر الإبط، وشعر الشارب، وما طال من الظفر.

- ولهذا لما ابتلى الله خليله إبراهيم ﷺ بإزالة هذه الأمور فأتمهن، جعله إمامًا للناس، هذا مع ما فيه من بهاء الوجه وضيائه، وفي تركه من الكسفة [2] التي تُرى عليه.

قال الحافظ ابن عساكر-رحمه الله- في كتابه" تبيين الامتنان بالأمر بالاختتان: ص 28": إن الله تعالى كرم بنى آدم على سائر الحيوان، واختار لأمة النبي ﷺ خير الأديان وأمرهم باتباع ملة أبيهم إبراهيم-عليه السلام-، فكان من أمره ما جاء به من الاختتان مخالفة لمن عاصره من القلفان وتمييزًا عما عداه من الصلبان، فما تفضل الله به على هذه الأمة من الامتنان وفقهم له من الأخذ به في الطهور والاختتان ". اهـ

1 – الغلمة: شدة الشهوة للجماع (المعجم الوجيز).

1 – الكسفة: كسف الوجه: اصفرّ وتغيرّ (المعجم الوجيز) .

أولًا: فضل وفوائد ختـان البنـين

تعريف الختان بالنسبة للصبيان:

الختان لغة: هو التطهر والتطهير والقطع، وهو مشتق من مادة ختن والتي تدل على القطع.

قال الشافعي-رحمه الله-:" أصل الختن: القطع ". **(انظر لسان العرب- مادة ختن).**

وتعريف الختان اصطلاحًا: هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل.

(قاله ولى الدين العراقي في طرح التثريب:1/ 75)

أو هو قطع الجلدة التي تغطي حشفة الذكر وتسمى قلفة، والغير مختون يقال: أغلف أو أقلف، والقلفة والغُرلة هي الجلدة التي تقطع عند الختان. **(مختار الصحاح)**

فوائد الختان للصبيان (الأولاد)

1 – الانقياد لشرع الله تعالى والاستجابة لأمره:

إن لم يكن في الختان إلا الانقياد لشرع الله تعالى والاستجابة لأمره لكفى، فهو شرع الله الذي شرعه الله للناس؛ ليكمل به فطرتهم، وشعارًا للعهد الذي عاهد الله به إبراهيم الخليل، وجعله علامة بينه وبين نسله وعلم للدخول في ملة إبراهيم ﷺ.

2 - الختان يمنع احتباس البول وخاصة في الأطفال حديثي الولادة:

فالختان يمنع من تجمع نقط بولية والتي تسبب التهابات في عضو التذكير، وقد يتحول هذا الالتهاب إلى ما يسمى بـ(سرطان القضيب) لأن سببه وجود قطرات البول بين الجلدة والحشفة. **(رسالة يا قلفاء اختتني).**

3 - ذكر الخطابي أن الختان من شعائر الدين وبه يعرف المسلم من الكافر.

إذا وجد المختون بين جماعة قتلى غير مختونين صُلى عليه ودفن في مقابر المسلمين.

4- بقطع القلفة يتخلص من الإفرازات الدهنية والسيلان الشحمي المقزز للنفس، ويحول دون إمكان حدوث نتن ورائحة كريهة. وهذا ما ذكره الدكتور **صبري القباني** في كتابه" حياتنا الجنسية" من فوائد الختان.

5- بقطع القلفة يتخلص المرء من انحباس الحشفة أثناء التمدد.

6- يقلل الختان إمكان الإصابة بالسرطان: وقد ثبت أن هذا السرطان كثير الحدوث في الأشخاص المتضيقة قلفتهم (غير مختونين).

7- الإسراع في ختان الطفل يجنبه الإصابة بسلس البول الليلي.

8- يخفف الختان خطر الإكثار من استعمال العادة السرية.

9- الختان له تأثير غير مباشر على القوة الجنسية: حيث تبين إن مدة الجماع عند المختونين تطول قبل القذف، ولذلك فهم أكثر استمتاعا باللذة وأكثر إمتاعًا للمرأة، وإرضاء بخلاف الغير مختونين.

10- الختان يقي الإنسان من أمراض كثيرة وذلك بشهادة أهل الطب منها:

أ- الوقاية من سرطان الرحم:

جاء في مجلد طبيبك الخاص عدد 177 ص104: لقد دلت نسبة الإحصاءات على أن سرطان الرحم عند زوجات المسلمين (المختونين) أقل بكثير من نسبتها عند زوجات غير المختونين.

وقد أكد دكتور هاندلي: أن الختان عند الرجال يقي نساءهم من الإصابة بسرطان عنق الرحم، وذكر أن الحالة الصحية للقضيب والتهاباته تشكل خطرًا على المرأة يفوق الخطر الذي يتعرض له الرجل نفسه، وقد أكد الباحثون على أن فيرس الثآليل الإنساني (HPV) يتسبب في سرطان عنق الرحم عند زوجاتهم إذ أنهن يتعرضن لنفس العامل المسرطن الذي يتعرض له الزوج.

ب- الوقاية من سرطان القضيب:

نشرت المجلة الطبية البريطانية *B.M.J* عام **1987** مقالًا عن هذا المرض جاء فيه:" إن سرطان القضيب نادر جدًا عند اليهود وفي البلدان الإسلامية حيث يجرى الختان أثناء فترة الطفولة ".

وسرطان القضيب مشكلة هامة في عدد من بلدان العالم فهو يشكل 12- 22% من كل سرطانات الرجال في الصين وأوغندا وبورتوريكو.

ونشرت مجلة المعهد الوطني للسرطان أكدت فيها أن سرطان القضيب ينتقل عبر الاتصال الجنسي، وأشارت إلى أن الاتصال الجنسي بالبغايا يؤدى إلى حدوث هذا السرطان.

يقول دكتور كلودري (*Clodry*): يمكن القول وبدون مبالغة بأن الختان الذي يجرى للذكور في سن مبكرة يخفض كثيرًا من نسبة حدوث سرطان القضيب عندهم، مما يجعل الختان عملية ضرورية لابد منها للوقاية من حدوث الأورام الخبيثة.

وفي بحث نشره دكتور هيلبرغ وزملاؤه (*Helberg*) أكدوا فيه أن سرطان القضيب نادر جدًا عند اليهود، وعند المسلمين حيث يجرى الختان أيام الطفولة الأولى.

وهناك أبحاث كثيرة جدًا أكدت أن الختان يقي من سرطان القضيب، وتذكر هذه الأبحاث أن التهاب الحشفة وتضييق القلفة هما من أهم مسببات سرطان القضيب، ولما كان الختان يزيل القلفة من أساسها، فإن المختونين لا يمكن أن يحدث عندهم تضييق القلفة، ويندر جدًا حدوث التهاب الحشفة.

- وقد ثبت أن مادة اللخن التي تفرزها بطانة القلفة عند غير المختونين والتي تتجمع تحت القلفة لها فعل مسرطن أيضًا. فقد أثبتت الأبحاث أن هذه المادة تشجع على نمو فيرس الثآليل الإنساني (HPV) الذي ثبت بشكل قاطع أثر المسرطن.

ويؤكد دكتور رافيتش (*Ravich*): أن الختان يقي من أورام البروستاتا، وفي مؤتمر عقد في مدينة روسلدورف الألمانية عن السرطان والبنية، وأشار **دكتور رافيتش** إلى العلاقة السلبية بين سرطان البروستاتا الذي يصيب الرجال وبين الختان، وبيّن أن الرجال المختونين أقل تعرضًا للإصابة بهذا السرطان من غير المختونين.

ونشرت المجلة الطبية لأمراض الأطفال ***M.J DISCHILD***. حديثًا مقالًا جاء فيه:" إن الرجل غير المختون يعتبر معرضًا للإصابة بسرطان القضيب، ويمكن منع حدوثه إذا ما اتبع مبدأ الختان عند الوليدين ". **وهذا ما قرره الإسلام منذ أربعة عشر قرنًا !!!**

وكذلك الختان وقاية من الالتهابات الموضوعية في القضيب: فالقلفة التي تحيط برأس القضيب تشكل جوفًا ذو فتحة ضيقة يصعب تنظيفها إذ تتجمع فيها مفرزات القضيب المختلفة بما فيها ما يفرزه سطح القلفة الداخلي من مواد بيضاء ثخينة تدعى (اللخن Smegma) وبقايا البول الخلايا المتوسفة والتي تساعد على نمو الجراثيم المختلفة مؤدية إلى التهاب الحشفة والقلفة الحاد أو المزمن، والتي يصبح معها الختان أمرًا علاجيًا لا مفر منه، وقد يؤدى إلى التهاب المجاري البولية عند الأطفال غير المختونين.

وتؤكد دراسة دكتور شوبن: أن ختان الوليد يسهل نظافة الأعضاء الجنسية، ويمنع تجمع الجراثيم تحت القلفة في فترة الطفولة.

وأكد دكتور فرغسون: أن الأطفال غير المختونين هم أكثر عرضة للإصابة بالتهابات الحشفة وتضيق القلفة Phemosis من المختونين.

جـ - الوقاية من مرض الإيدز:

أقرت منظمة الصحة العالمية وخبراء صحة دوليين اعتبار ختان الذكور وسيلة لمقاومة مرض الإيدز، وقالت المنظمة إنها ستضيف الختان إلى قائمة الوسائل التي تستخدم لمقاومة المرض بعد أن أثبتت أبحاث أجريت في إفريقيا أن الختان بين الرجال يقلل من خطر إصابتهم بفيرس الـ Hpv بنسبة 50 %.

فقد جاء في جريدة الأخبار بتاريخ 1994/11/10 ص5 تحت عنوان:" الختان وقاية من الإيدز".

أن الختان يقلل من خطورة الإصابة بفيروس الإيدز، ويمكن أن يشكل وقاية منه.

وأكد ذلك فريق من العلماء والباحثين بينهم العالم البلجيكي بيتر بيوت - المسئول عن برنامج مكافحة الإيدز في الأمم المتحدة - الذي قال: إن فيروس الإيدز لا يتسلل كما كان سائدًا لفترة طويلة عبر قناة البول وإنما عبر إفرازات الغدد. وجاء في تقرير وصفه هؤلاء العلماء أن جلدة العضو التناسلي توفر بيئة حارة ورطبة مثالية لاحتضان الفيروس الذي لا يعود أمامه سوى

إيجاد ثغرة لتفشي العدوى . **وأكد هؤلاء العلماء:** أن الأطفال غير المختونين معرضون خمس عشر مرة للالتهابات البولية أكثر من الأطفال المختونين . اهـ

وجاء في مجلة البيان العدد51 ذوالقعدة1412هـ مايو1991:" الختان يقي من مرض الإيدز""
ذاك هو موضوع مقال نشر حديثًا(1989) في مجلة Science الأمريكية. فقد أورد المقال ثلاث دراسات علمية أجريت في أمريكا وأفريقيا، وأكدت هذه الدراسات انخفاض نسبة الإصابة بمرض الإيدز عند المختونين.

أليس هذا بالأمر العجيب!!

فحتى أولئك الذين يجرؤون على معصية الله بالشذوذ الجنسي يجدون خصلة من خصال الفطرة يمكن أن تدفع عنهم غائلة هذا المرض الخبيث.

لكن لا يظن أحد أنه إن كان مختونًا فهو في مأمن من داء الإيدز. فهو يحدث عند المختونين وغير المختونين وإن كانت نسبة حدوثه أقل عند المختونين، وهكذا تثبت الأحداث العلمية أن ما جاء به المصطفى ﷺ هو الحق، وأنه لا تبديل لفطرة الله التي فطر الناس عليها.

د - الختان يقي من التهاب المجاري البولية:

أكد عدد من الدراسات العلمية الحديثة التي نشرت عام 1989 أن احتمال حدوث التهاب المجاري البولية عند الأطفال غير المختونين يبلغ 39 ضعف ما هو عليه عند المختونين.

ففي دراسة أجريت على أكثر من 400 ألف طفل وطفلة، وجد البروفسور ويزويل ارتفاع نسبة التهاب المجاري البولية عند الأطفال الذكور، نتيجة لحدوث الالتهاب عند الأطفال غير المختونين.

وقدر الباحثون أنه لو لم يجر الختان في الولايات المتحدة، فستكون هناك عشرون ألف حالة أخرى من التهاب الحويصلة والكلية.

وتقول مجلة (اللانست) البريطانية الشهيرة في مقال نشر عام 1989:" إن ختان الأطفال في الفترة الأولى من العمر يمكن أن يخفض نسبة التهاب المجاري البولية عند الأطفال بنسبة 90% ."

وجاء في مجلة ***pediatrics*** عام **2000** م وأجريت على 50.000 طفل وأظهرت الدراسة أن 86% من التهاب المجاري البولية عند الأطفال في سنتهم الأولى من العمر قد حدثت عند غير المختونين.

- **فالختان يقي الأطفال من الإصابة بالتهاب المجاري البولية.**

وقد وجد الطبيب جنزبرغ: أن 95% من التهابات المجاري البولية عند الأطفال تحدث عند غير المختونين . ويؤكد أن جعل الختان أمرًا روتينيًا - يجرى لكل مولود في الولايات المتحدة ـ منع من حدوث أكثر من خمسين ألف حالة من التهاب الحويصلة والكلية سنويًا عند الأطفال.

وتؤكد مصادر د/ محمد علي البار: الخطورة البالغة لالتهاب المجاري البولية عند الأطفال وأنها تؤدى في 35% إلى تجرثم الدم، وقد تؤدى إلى الالتهاب السحائي والفشل الكلوي .

هـ - الختان يقي من الأمراض الجنسية:

جاء في مجلة *New England Journal of Medicine* المنشور عام 1990:

إن الختان قد ساعد على منع حدوث التهابات الحشفة والوقاية من حدوث الأمراض الجنسية عند الجنود الأمريكان إبان الحرب العالمية الثانية وخلال حرب كوريا وفيتنام.

وأكدت دراسة حديثة من أستراليا: وجود ازدياد واضح في حدوث أربعة أمراض جنسية عند غير المختونين، وهي: الهربس التناسلي *Genital Herpes*، وداء المبيضات *Candidiasis*، والسيلان *Gonorrhea*، والزهري *Syphilis*.

وجاء في كتاب روائع الطب الإسلامي للدكتور محمد نزار الدقر- تحت عنوان الختان والأمراض الجنسية-: أكد البروفسير وليم بيكرز- الذي عمل في البلاد العربية لأكثر من عشرين عامًا، وفحص أكثر من 30 ألف امرأة - ندرة الأمراض الجنسية عندهن، وخاصة العقبول التناسلي والسيلان والكلاميديا والتريكوموناز وسرطان عنق الرحم، ويرجع ذلك إلى سببين هامين: ندرة الزنا، وختان الرجال.

ويرى آريا وزملاؤه: أن للختان دورًا وقائيًا هامًا من الإصابة بكثير من الأمراض الجنسية وخاصة العقبول والتآثيل التناسلية، **كما عدد فنك *Fink*:** أكثر من 60 دراسة علمية أثبتت كلها ازدياد حدوث الأمراض الجنسية عند غير المختونين، **وأورد د /ماركس *Maeks.j4*** خلاصة

ثلاث دراسات تثبت انخفاض نسبة مرض الإيدز عند المختونين، **في حين وجد سيمونسن وزملاؤه** أن احتمال الإصابة بالإيدز بعد التعرض لفيروساته عند غير المختونين، هي تسعة أضعاف ما هو عليه عند المختونين.

أليس هذا بالأمر العجيب!!

حتى أولئك الذين يجرؤون على معصية الله يجدون في التزامهم بخصلة من خصال الفطرة إمكانية أن تدفع عنهم ويلات هذا الداء الخبيث، ولكن لا ننكر أن الوقاية من الإيدز تكون بالعفة التامة والامتناع عن الزنا. **فالختان نظافة للأعضاء الجنسية.**

كتب الدكتور "شوبن " في مقالته الرئيسية في مجلة *New England Journal of Medicine* عام1990يقول: لا شك أن ختان الوليد يسهل نظافة الأعضاء الجنسية على مدى العمر وفي مختلف الظروف البيئية، فالختان يمنع تجمع الجراثيم الممرضة تحت القلفة في فترة طويلة.

ويقول الدكتور "شوبن "- وهو من أشهر أطباء الأطفال في العالم-مؤكدًا أهمية نظافة المناطق الجنسية في الوقاية من سرطان القضيب-:" إن الحفاظ على النظافة جيدًا في المناطق الجنسية أمر عسير، ليس فقط في المناطق المتخلفة من العالم، بل حتى في دولة كبرى ومتحضرة كالولايات المتحدة، التي تضم العديد من الأعراف مع اختلاف شاسع في العادات والتقاليد الاجتماعية، وحتى في بلد متحضر أكثر غالبية سكانه من عرق واحد فإن الأدلة العلمية تشير إلى أن العناية بنظافة الأعضاء التناسلية ماتزال سيئة ". اهـ

وفي دراسة أجريت على أطفال المدارس البريطانيين غير المختونين: وجد أن العناية بنظافة الأعضاء الجنسية سيئة عند 70 % من هؤلاء الأطفال.

وفي دراسة أخرى في الدانمارك: يتبين وجود التصاقات في القلفة عند63 % من الأطفال غير المختونين في سن السادسة من العمر .هذا ما يؤكده رئيس فريق علمي كبير في أمريكا نهض لبحث أمر الختان. **لقد آتى الإسلام بدواء لهذه المشكلة، إنه الختان الذي أرشدنا إليه رسول**

الإنسانية ﷺ، وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم:30).

و- الختان يقي من الإصابة بنقص المناعة المكتسبة:

جاء تحت عنوان" التجارب في أوغندا أثبتت جدوى الختان": نشرت إل بي بي سي على موقعها " بي بي سي أونلاين" التالي:" قال باحثون: إن الرجل الذي لم يسبق له الختان يكون أكثر عرضة للإصابة بمرض نقص المناعة المكتسب نتيجة علاقات جنسية طبيعية مقارنة بالرجل المختون.

ووجد هؤلاء أن الرجل المختون أقل عرضة للإصابة بهذا المرض وبمعدل ثمان مرات قياسًا بغير المختون من علاقات جنسية عادية أو طبيعية، وجاءت هذه النتيجة عقب قيام هؤلاء الباحثين- وهم من أستراليا- بتحليل معطيات أكثر من أربعين دراسة أجريت حول الموضوع.

- كما تبين لهم أيضًا أن فيروس المرض، الذي يتحول في حالات كثيرة إلى مرحلة الإيدز بعد أعوام يستهدف خلايا معينة موجودة في النسيج الداخلي لمقدمة عضو الرجل الغير مختون.

ويقول العلماء: إن في هذه الخلايا بالذات دون غيرها مجسات تستقبل الفيروس مما يجعل تلك المنطقة من عضو الرجل أكثر عرضة للإصابة بالمرض.

- ويؤكد الباحثون الأستراليون أن ختان الرجل وسيلة ممتازة للوقاية من مرض نقص المناعة المكتسبة من خلال التخلص من تلك الخلايا الحاملة لمجسات استقبال الفيروس.

ويضيف الباحثون أن الختان يقلل من إمكانية الإصابة بالأمراض التي تنتقل عن طريق ممارسة الجنس مثل (السيلان، والسفلس) وهي أمراض تجعل الشخص أكثر عرضة للإصابة بمرض نقص المناعة المكتسب.

- **وجاءت هذه النتيجة في دراسة حديثة أجريت في أوغندا على عدد من المتزوجين** حيث المرأة مصابة بالمرض في حين ظل الزوج بعيدًا عنه حتى مع المعاشرة الجنسية غير المحمية

فعلى مدى 30 شهرًا ظهر عدم وجود أية إصابات في 50 من الرجال المختونين، في حين تعرض 40 رجلًا غير مختونين من مجموع 137 رجلًا غير مختونين للإصابة بالمرض على الرغم من استخدامهم للواقيات الجنسية .

ويقول رئيس البحث البروفسور روجر شورت: إن البديل للختان في الثقافات التي لا تميل إلى هذا النوع من الحلول الوقائية لاعتبارات دينية أو بسبب تقاليد قديمة، وهو ابتكار واق كميائى للرجل والمرأة قادرًا على إبعاد شبح هذا المرض المخيف[1].

ثانيا: ختـــان البنـــات

تعريف الختان بالنسبة للبنات:

الختان لغة: هو التطهر والقطع. ويسمى في حق الأنثى: خفضًا، ويسمى في حق الذكر: إعذارًا.
الختان شرعًا: هو قطع جزء من الجلدة التي تغطى البظر، وهذه الجلدة التي تقطع، تكون كعرف الديك في أعلى الفرج.

وقد عرف محمد بن محمد المختار الشنقيطي الختان فقال:" هي الجراحة التي يقصد منها قطع الجلدة التي تغطى الحشفة (رأس الذكر) بالنسبة للرجال. أو قطع أدنى جزء من جلدة أعلى الفرج بالنسبة للنساء.

وقال دكتور حامد رشوان وغيره من الأطباء:" إن خفاض السنة بالنسبة للنساء: هو قطع الجلدة أو الغلمة التي تغطى البظر".

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- كما في" الفتاوى الكبرى:274/1":" وذلك أن المقصود بختان الرجل تطهيره من النجاسة المحتقنة في القلفة، والمقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها . فإنها إذا كانت قلفاء كانت مغتلمة شديدة الشهوة، ولهذا يقال في المشاتمة:" يا ابن القلفاء" فإن القلفاء تتطلع إلى الرجال أكثر، ولهذا من الفواحش في نساء التتر ونساء الإفرنج مالا يوجد في نساء المسلمين ". اهـ

1- (B.B.C Omline Network B.B.Arabic News.)

يقول الشيخ جاد الحق على جاد الحق -رحمه الله- شيخ الأزهر سابقًا- معلقًا على قول النبي ﷺ في الختان:" فإنه أشرق للوجه وأحظى للزوج". وهذا التوجيه النبوي إنما هو لضبط ميزان الحس الجنسي عند الفتاة، فأمر بخفض الجزء الذي يعلو مخرج البول لضبط الاشتهاء، والإبقاء على لذات النساء واستمتاعهن مع أزواجهن، ونهى عن إبادة مصدر الحس واستئصاله، وبذلك يكون الاعتدال، فلم يعْدِم المرأة مصدر الاستمتاع والاستجابة، ولم يبقها دون خفض فيدفعها إلى الاستهتار، وعدم القدرة على التحكم في نفسها عند الإثارة. اهـ

ويقول الدكتور / محمد البار كما في كتاب" خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص44": وختان المرأة من المسائل التي تبدو هيّنة بسيطة، ولكن في طياته خيرٌ كثير، وفي تركه أذى وشر مستطير، فإنه أدعى لتقليل الغلمة والشبق ودواعي الزنا، وخاصة إذا لم يقدر للمرأة أن تتزوج أو تأيمت بعد زواج بموت أو طلاق ".

- فإذا تأملنا في هذه الأقوال دفعنا هذا إلى التسليم بأن الله تعالى ما شرع شيئًا إلا لحكمة وأنه تعالى أعلم بنا من أنفسنا وأرأف بنا من أمهاتنا.

شروط الختان الصحيح للبنات:

أولًا: أن يقوم بإجراء العملية طبيب أو طبيبة يشترط في كل منهما:

أ - الإسلام وظاهرية الصلاح.

ب - أن يكونا متخصصين في الجراحة الطبية وأصولها المبنية علي العلم.

جـ – أن يكونا عالمين فاهمين للتعاليم التي بينها الرسول ﷺ في هذا الشأن، وكذلك يكونا على فقه الختان وإلمام بأقوال الفقهاء في وقت الختان، والقدر الذي يؤخذ وتفاوت النساء في ذلك.

د - أن يستخدما أحسن الوسائل الطبية لتخفيف الألم.

ثانيًا: أن تتم عملية خفاض البنت ولا يحضرها إلا ولي البنت أو أمها أو من أكثر شفقة عليها.

ثالثًا: أن تتم عملية الختان بالنسبة للبنت في خفاء لأن أمر النساء مبناه علي الستر.

يقول الإمام أبو عبد الله محمد الحاج المالكي في المدخل: والسنة في ختان الذكر: **إظهاره**، وفي ختان النساء: **إخفاؤه.**

رابعًا: ألا يقل سن البنت عن سبع سنوات إذا كانت بصحة جيدة، وإلا فعشر سنين:

حتى تستطيع أن تتحمل إجراء هذه العملية؛ ولكي يستطيع الجراح تحديد دقيق للجزء الذي يؤخذ منه البظر؛ لأنه في هذه السن قد بلغ النمو المناسب لهذه العملية.

خامسًا: أن يتأكد أن البظر طويل بحيث يستأهل الخفض: وإلا فلا يخفض ولا يؤخذ منه إذا كان لا يستأهل ذلك (هام).

فوائد ختان البنات

1- الختان علمًا لمن يضاف إلي ملة إبراهيم ﷺ. وقد قال تعالى:﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (النحل: 123)

2- الختان طهارة، ونظافة، وتزين، وتحسين للخلقة.

أخرج عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن عمرو بن دينار أنه قال في الختان:" هو للرجال سنة، وللنساء طهرة ".

وأخرج الخلال عن جابر بن زيد أنه قال في الختان:" هو سنة للرجال، وللنساء مكرمة ".

3- الختان زينة، وأيُّ زينة أحسن من أخذ ما طال وجاوز الحد من جلدة القلفة وشعر العانة والإبط والشارب وما طال من الظفر.

4- الختان بهاء للوجه وضياء يظهر عليه، وتخلص من الكسفة التي ترى عليه. لقول النبي ﷺ:" فإنه أسرى للوجه..". - وفي رواية:" فإنه أنضر للوجه..".

5- الختان أحب للبعل أي للزوج وآدم للحب بين الزوجين، فهو سبب للمحبة والإلف بين الزوج والزوجة.

أخرج أبو داود عن أم عطية -رضي الله عنها-: أن امرأة كانت تختن بالمدينة، فقال لها النبي ﷺ:

" لا تُنهِكي[1] فإن ذلك[2] أحظى للمرأة[3]، وأحب إلى البعل[4] "[5]. (صحيح أبي داود:5260)

1- لا تُنهِكي: يقال نهكت الشيء نهكًا، أي: بالغت فيه، وفي النهاية لابن الأثير معنىٰ لا تنهكي: أي لا تبالغي في استقصاء الختان. وجاءت أيضًا بفتح التاء والهاء:" لا تَنهَكي".

2- فإن ذلك: أي عدم المبالغة في القطع، وإبقاء بعض النواة والغدة علىٰ فرجها.

3- أحظىٰ للمرأة: أي أنفع لها وألذ.

4- وأحب إلىٰ البعل: أي إلىٰ الزوج.

5- قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله- كما في فتح الباري:10/ 340":" هذا الحديث له شاهدان: من حديث أنس، ومن حديث أم أيمن عند أبي الشيخ (في كتاب العقيقة) وآخر عن الضحاك بن قيس عند البيهقي.

وأخرجه الخطيب في تاريخه من حديث أنس ﷺ وهو عند الطبراني في الأوسط: أن النبي ﷺ قال لأم عطية وكانت تختن النساء في المدينة:" إذا خفضت فأشمّي[1] ولا تُنهكي، فإنه أسرى للوجه وأحظى للزوج "- وفي رواية:" **فإنه أنضر للوجه، وأحظى عند الزوج[2] ".**

- وهذا التوجيه النبوي إنما هو لضبط ميزان الحس الجنسي عند الفتاة، فأمر بخفض الجزء الذي يعلو مخرج البول لضبط الاشتهاء، والإبقاء على لذات النساء واستمتاعهن مع أزواجهن، ونهى عن إبادة مصدر هذا الحس واستئصاله وبذلك يكون الاعتدال، فلم يعدم المرأة مصدر الاستمتاع والاستجابة ولم يبقها دون خفض فيدفعها إلى الاستهتار، وعدم القدرة على التحكم في نفسها عند الإثارة.

يقول شمس الحق أبادي -رحمه الله- كما في" عون المعبود شرح سنن أبي داود:125/8": في قول النبي ﷺ للخاتنة:" لا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل". أي إذا دلك البظر دائمًا دلكًا ملائمًا بالإصبع أو بالحك من الذكر، تلتذ كمال اللذة حتى لا تملك نفسها وتنزل بلا جماع، وذلك في حالة عدم ختانها لأن هذا الموضع كثير الأعصاب، فيكون حسه أقوى ولذة الحكة هناك أشد، ولهذا أمرت المرأة في ختانها لإبقاء بعض النواة والغدة لتلتذ بها بالحك، ويحبها زوجها بالملاعبة معها، ليتحرك مني المرأة ويذوب، لأن منيها بارد بطيء الحركة، فإذا ذاب وتحرك قبل الجماع بسبب الملاعبة، يسرع إنزالها فيوافق إنزالها إنزال الرجل، فإن مني الرجل لحرارته أسرع إنزالًا، وهذا كله سبب لازدياد المحبة والألفة بين الزوج والزوجة، **وصدق النبي ﷺ حيث قال:" فإنه أحسن للوجه، وأرضى للزوج ".**

وقال الغزالي في الإحياء:193/1" وقول النبي ﷺ:" أشمّي ولا تُنهكي فإنه أسرى للوجه، وأحظى للزوج"، - وفي رواية:" أنضر للوجه، وأحظى عند الزوج ". أي: أكثر لماء الوجه ودمه وأحسن

وقال الألباني- رحمه الله- في" السلسة الصحيحة :722" ، وفي صحيح الجامع :7475،236"، بعد أن ذكر شواهد هذا الحديث وطرقه قال: وبالجملة فالحديث بهذه الشواهد صحيح. والله أعلم.

1- في المجمع: الإشمام: أخذ اليسير في ختان المرأة، والنهك: المبالغة في القطع. اهـ

2- قال الألباني في السلسلة الصحيحة:722" بعدما ذكر طرق الحديث وشواهده:" مجيء الحديث من طرق متعددة ومخارج متباينة لا يبعد أن يعطي ذلك للحديث قوة يرتقي بها إلىٰ درجة الحسن، لا سيما وقد حسن الطريق الأول الهيثمي. والله أعلم.

في جماعها، فانظر إلى جزالة لفظه ﷺ في الكناية وإلى إشراق نور النبوة من مصالح الآخرة، التي هي أهم مقاصد النبوة إلى مصالح الدنيا حتى انكشف له وهو أُميّ من هذا الأمر النازل قدره ما لو وقعت الغفلة عنه خيف ضرره، فسبحان من أرسله رحمة للعالمين ليجمع لهم بيُمن بعثته مصالح الدنيا والدين ﷺ".

6- الختان تعديل للشهوة وتنظيم لها وجعلها متوسطة بين الحيوانية والجمادية، فالشهوة إذا أفرطت ألحقت البنت بالحيوانات، وإن عدمت بالكلية ألحقتها بالجمادات فالختان يعدلها، ولهذا تجد القلفاء من النساء لا تشبع من الجماع مما يكدر صفو حياتها الزوجية، وربما آلت إلي الضياع بسبب هذا الأمر، فلا تتساوى امرأة قلفاء وأخرى مختونة، إذ تلح الشهوة علي الأولى فإما أن تخسر دينها بالوقوع في الزنا، وإما أن تقمع شهوتها، فيظهر ذلك علي صحتها وعلي نضارة وجهها وفي الكبت النفسي الذي تعانيه.

وقد مر بنا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- كما في" الفتاوى الكبرى:274/1" حيث قال:

" وذلك أن المقصود بختان الرجل تطهيره من النجاسة المحتقنة في القلفة، والمقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها. فإنها إذا كانت قلفاء كانت مغتلمة شديدة الشهوة، ولهذا يقال في المشاتمة:" يا ابن القلفاء"، فإن القلفاء تتطلع إلى الرجال أكثر، ولهذا من الفواحش في نساء التتر ونساء الإفرنج مالا يوجد في نساء المسلمين ". اهـ

7- هذا القطع يقلل الحساسية للبنت، حيث لا شيء لديها ينشأ عنه احتكاك جالب للاشتهاء، وحينئذ لا تصير البنت عصبية في صغرها.

8- يساعد علي الحد من السحاق (وهو مباشرة المرأة للمرأة).

قال أبو الفرج ابن الجوزي - في كتابه أحكام النساء: وأكثر ما يدعو النساء إلي السحاق، أنهم إذا ألزقن موضع حز الختان بموضع حز الختان، وجدت هناك لذة عجيبة، وكلما كان ذلك منها أوفر(البظر) كان السحاق ألذ، والختان يمنع هذا.

وقال الجاحظ في كتابه الحيوان" 27/6":" إنما صار الزنا وطلب الرجال في نساء الهند والروم أتم؛ لأن شهوتهن للرجل أشد، وليس لذلك علة إلا وفارة القلفة، وأكثر ما يدعو النساء إلي السحاق هو توفر تلك القلفة ".

فوائد:

أ- من رحمة الله تعالى بخلقه أن فرق بين مني المرأة ومني الرجل، فجعل مني المرأة بطيء الحركة، وشرع لها الختان لتبقي مطلوبة لا طالبة، وبذلك يتحقق الصلاح لنفسها ولمجتمعها، فتصبر علي العنوسة[1] والأيومة [2]، وسبحان الخالق العظيم والحمد لله علي شرعه القويم.

ب- بالنسبة للبنت لا تترك هذه الجلدة بالكلية (عدم الختان) وكذلك لا تؤخذ بالكلية، لكن ينبغي أن يتبع هنا الهدى النبوي فإنه خير الهدى، وقد قال النبي ﷺ للخاتنة:" **لا تنهكي**".

قال ابن الجوزي-رحمه الله- كما في أحكام النساء:" فإذا تم الإنهاك فهذا ينقص من شهوة المرأة، وإذا قلت شهوتها ذهب التمتع ونقص حب الأزواج، وقد كان بعض الأشراف (يقصد عمر) يقول للخاتنة لا تتعرضي إلا لما يظهر فقط ". اهـ

9- وذكر الدكتور أبو بكر عبد الرازق في كتاب" رأي العلم والدين في ختان الأولاد والبنات":

" إن من فوائد ختان البنات أن الإفرازات الدهنية المنفرزة من الشفرين الصغيرين إن لم يقطعها مع جزء من البظر في الختان، تتجمع وتترنخ ويكون لها رائحة غير مقبولة، وتحدث التهابات قد تمتد إلي المهبل بل إلي قناة مجرى البول ".

ويقول الأستاذ محمد محمد اللبان:" في حالة عدم ختان الإناث ما تزال تلك الزائدة التي تمنع وصول المياه إلي الداخل، فيصعب نقاء دماء الحيض والبول مما يؤدي إلي روائح كريهة ". اهـ

---

1 – العنوسة: بقاء البنت البالغة طويلا دون زواج.

2 – الأيومة: المرأة إذا فقدت زوجها (المعجم الوجيز).

10- وقد قدم الدكتور الباز إلي المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بحثاً جاء فيه:

إن ختان الأنثى أو خفضها الذي ورد في السنة له محاسن وفوائد كثيرة ذكرها الباحثون في المؤتمر الطبي الإسلامي - عن الشريعة والقضايا الطبية المعاصرة - هذه الفوائد يمكن أن تتلخص في:

- ذهاب الغلمة والشبق[1] وذهابهما يعني تعديل الشهوة عند المختونين من الرجال والنساء.
- منع الروائح الكريهة الناتجة عن تراكم اللخن تحت القلفة.
- انخفاض معدل التهابات المجاري البولية.
- انخفاض معدل التهابات المجاري التناسلية.

1 - شدة الشهوة والانشغال بها والإفراط فيها.

رابعًا: فضل تعدد الزوجات:

بداية وقبل الشروع في بيان فضل وفوائد حكمة التعدد، ينبغي علينا ما دمنا مسلمين أن لا نسأل عن قضية شرعها الله تعالى لِمَ شرعها؟ ولكن نسلم تسليمًا تامًّا وإن لم تظهر لنا فيها فائدة أو حكمة.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب 36)

لكن هناك حكم وفضائل كثيرة في تعدد الزوجات محسوسة يعرفها كل العقلاء منها:

1- إعفاف للرجال:

حيث إن المرأة الواحدة تحيض، وتمرض، وتصبح نُفَساء، إلى غير ذلك من العوائق المانعة من قيامها بأخص لوازم الزوجية، وقد جبل غالب الرجال بالقدرة على الوطء، وقد لا يكتفي بواحدة إرضاء لرغبته وخصوصًا مع ما يعتريها من ظروف تحول دون الوطء.

2- إعفاف للنساء:

أن الله أجرى العادة بأن الرجال أقل عددًا من النساء في أقطار الدنيا، وأكثر تعرضًا لأسباب الموت منهن في جميع ميادين الحياة، فلو اقتصر الرجل على واحدة لبقي عدد ضخم من النساء محرومًا من الزواج، فيضطررن إلى ركوب الفاحشة، وقد عد النبي ﷺ قلة الرجال، وكثرة النساء من أشراط الساعة

فقد أخرج البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال عن أمارات الساعة:"... ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد ".

ولذلك فهناك من النساء من لا تجد عائلًا يعولها فتسلك سبيل الانحراف، إما لدافع الشهوة، وإما لدافع المال أو نحو ذلك.

فإذا كان عدد النساء أكثر من الرجال فنحن بين واحدة من ثلاثة:

أ- أن يتزوج الرجل بامرأة واحدة فقط، فيزداد عدد العوانس في المجتمع ونقضي عليهن بالحرمان حتى الموت.

ب- أن يتزوج الرجل بامرأة واحدة فقط، ولكنه لا يحبس نفسه عليها، فيمارس الزنا مع الأخريات.

جـ- أن يتزوج الرجل بأكثر من امرأة ويعدد الزوجات، فيشبع غريزته ويحصن أمة من إماء الله.

وقفة:

عُقد مؤتمر للشباب في "ميونخ" بألمانيا عام 1948م، وتم بحث مشكلة زيادة عدد النساء في ألمانيا أضعافًا مضاعفة عن عدد الرجال بعد الحرب، وقد استعرضت مختلف الحلول لهذه المشكلة، وكانت النتيجة أن أقرت اللجنة توصية المؤتمر بالمطالبة بإباحة تعدد الزوجات لحل المشكلة.

3- تكثير لنسل الأمة:

أ- فقد أخرج أبو داود من حديث معقل بن يسار ﷺ أن النبي ﷺ قال:" تزوجوا الودود[1] الولود[2] فإني مكاثر بكم الأمم ".

ب- وأخرج البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: قال سليمان بن داود - عليهما السلام- لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل، ولم يحمل شيئًا إلا واحدًا ساقطًا أحد شقيه، وفي رواية: ولم تلد منهم إلا امرأة نصف إنسان ". زاد النسائي: فقال النبي ﷺ:" لو قالها لجاهدوا في سبيل الله ".

ملحوظة: ورد في بعض الروايات (ستون) وبعضها (سبعون) وبعضها (تسعون) وبعضها (تسع وتسعون) وبعضها (مائة). **(انظر الجمع بينهما في فتح الباري للحافظ ابن حجر: 531/6)**

والإسلام رغب في الإكثار من النسل كما مر بنا في الحديث. ومما لا شك فيه أن الرجل مهيأ لهذا الغرض إذا جامع أكثر من امرأة. وأما المرأة فإنها تحمل في فترات متباعدة وتحتاج إلى أوقات راحة مما يقلل من النسل.

---

1 – الودود: التي تحب زوجها.

2 – الولود: التي تكثر ولادتها.

4- قوة وتدريب تحمل المسئولية:

هذا بجانب تحري العدل والفطنة في التعامل، وهذا ظاهر لا خفاء فيه.

5- مخالفة لما عليه النصارى:

وغيرهم ممن لا يرون التعدد، وهذا يؤدي بهم إلى اتخاذ الخليلات، ويقع الفساد في البلاد وكثرة اللقطاء وأولاد الزنا.

6- مداومة المحبة بين الزوجين:

لأنه إذا غاب الزوج عن إحداهن بعض الأيام ازداد اشتياقها إليه واشتياقه إليها، مما يوجب ذلك حسن اللقاء بعد الغياب وإغضاء الطرف عن بعض الهفوات، وأيضا فإنه يجعل هناك منافسة بين الضرائر فيما بينهن على أن يكن في أحسن حال مع زوجهن استجلابا لألفته لها مما أودع الله في قلوبهن من الغيرة.

7- تحصيل للأجر والثواب:

فقد أخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال:" وفي بُضع أحدكم صدقة، قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر، قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر".

قال النووي-رحمه الله-:" في قول النبي ﷺ:" وفي بُضع أحدكم صدقة " هو بضم الباء، ويطلق على الجماع، ويطلق على الفرج نفسه، وكلاهما تصح إرادته هنا.

- وفي هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقة، فالجماع: يكون عبادة إذا نوي به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به أو طلب ولد صالح، أو

إعفاف نفسه أو إعفاف الزوجة، ومنعهما من النظر إلى الحرام، أو الفكر فيه، أو الهم به، أو غير ذلك من المقاصد الحسنة.

8- التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم:

ما دام الشخص قادرًا على العدل والإعفاف والنفقة.

فقد أخرج البخاري من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة ".

وهو القائل ﷺ كما عند البخاري ومسلم:" أما إني أتقاكم له وأخشاكم له..... وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ".

9- صيانة للفرد والمجتمع من جريمة الزنا:

فقد يوجد عند بعض الرجال - بحكم طبيعتهم النفسية والبدنية - رغبة جنسية جامحة بحيث لا تشبعه امرأة واحدة، فأبيح له أن يشبع غريزته عن طريق مشروع، بدلا من أن يتخذ خليلة تفسد عليه أخلاقه.

10- التعدد يحقق التكافل الاجتماعي:

حيث يترتب عليه صون عدد كثير من النساء والقيام بحاجتهن من النفقة والمسكن وكفالة الأولاد والنسل، وهذا أمر مطلوب.

11- التعدد ضرورة من ضروريات المجتمع:

مثل أن تكون الزوجة كبيرة في السن أو مريضة وتكون ذات أولاد، فإن أمسكها خاف على نفسه الوقوع في الزنا، وإن طلقها فرق بينه وبين أولاده فلا تزول المشكلة إلا بالتعدد.

(الزواج لابن عثيمين - رحمه الله-).

12- تكريم وصيانة للمرأة التي مات عنها زوجها:

فالمرأة التي مات عنها زوجها أصبحت بلا عائل وطمع فيها البعض، وهنا يكون التعدد تكريما لهذه المرأة التي مات عنها زوجها أو طلقها وليس لها من يعولها.

وإذا تم استفتاء المطلقات والأرامل والعوانس- والتي تقدم بهن السن ولم يتزوجن- عن التعدد وهل تقبلن أن تكن زوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة؟! والجواب سيكون: نعم وبكل سرور.

والسؤال لماذا قبلت المرأة العانس أو المطلقة أو الأرملة أو التي تقدم بها السن أن تكون زوجة ثانية؟ في حين أنها عندما كانت زوجة لرجل لم تقبل أن يشاركها غيرها فيه وما كان هذا إلا لأنها لم تشعر بألم الوحدة ولفحة الشهوة وحرارتها، ولكنها لما ذاقت أحست بغيرها ولو أنها استقبلت من أمرها ما استدبرت لرضيت أن يتزوج عليها زوجها بامرأة مات عنها زوجها أو طلقها أو عانس وكان عن طيب خاطر. وقد جعل النبي ﷺ ذلك من كمال الإيمان.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال:" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ".

فالتعدد يقضي على عدم احتكار الزوجة لرجل واحد، بينما هناك نساء كثيرات أرامل ومطلقات وعوانس محرومات من الحياة الزوجية، والأخذ بنظام التعدد يحل هذه المشكلة.

13- وقد يظهر بعد الزواج عقم المرأة ويكون الحل هو طلاقها:

فإذا كان له سعة في الزواج من غيرها، فلا يقول عاقل إن طلاقها أفضل.

(من كلام ابن عثيمين-رحمه الله-)

14- من الثابت علميًّا أن خصوبة المرأة للإنجاب تقف بعد سن الخمسين:

بينما الزوج يستمر معه القدرة على الإنجاب إلى ما بعد السبعين، وحينئذ لا يجوز أن نقصر الزوج الذي يريد الإنجاب على امرأة لا تنجب ومن ثم يكون الحل في التعدد.

15- التعدد يحسن نوعية النسل:

فمن الأزواج من يرغب في تحسين نوعية النسل بانتقاء زوجات من أسر تتصف بالشجاعة والحزم والفطنة والذكاء ليخرج للأمة رجالا أسوياء صالحين. كما فعل عمر بن الخطاب ﷺ حين خطب أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وهي صغيرة فقيل له ما تريد إليها؟ قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:" كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ". (أخرجه الحاكم بسند صحيح)

16- التعدد وسيلة للغنى وجلب الخير وكثرة الرزق:

حيث نقل ابن أبي حاتم ما ورد عن أبي بكر الصديق ﷺ قوله:" أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغني ".

قال تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور 32)

ونقل الإمام القرطبي أن عمر بن الخطاب ﷺ قال:" عجبي ممن لا يطلب الغني في النكاح، وقد قال تعالى:﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

17- التعدد فيه تفريج لكرب المرأة المطلقة أو العانس أو الأرملة:

لأن حال هذه المرأة إن لم تتزوج فهي بين أمرين:

الأول: أن تعيش شريفة عفيفة، فيكون هناك نوع من أنواع الكبت والقلق النفسي؛ لعدم تصريف الشهوة، وربما كان هناك حقد على المتزوجات.

الثاني: أن تقع في الفاحشة مع شاب أعزب، أو مع رجل متزوج غير مستقر في بيته ولا مستريح مع أهله، وهنا مكمن الخطر وانتشار الرذيلة، وهنا نقول ما أحلى الرجوع والتسليم لشرع الله.

18- عدم حرمان المرأة من زينة الحياة الدنيا ولذتها وهم الأولاد:

قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف 46)

فالمرأة العانس التي بلا زوج تفقد لذة الحياة وتفقد زينتها وهم الأولاد، وتشعر بالوحدة، وحياتها تكون مليئة بالهموم والوساوس والهواجس. وقد دعا زكريا -عليه السلام- ربه أن لا يذره فردًا وحيدًا:

﴿وزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (الأنبياء:89) والمرأة سريعة الذبول والانقطاع عن الإنجاب، فأغلب النساء يقفن عن الإنجاب في سن الأربعين غالبا، ففتح الله لها بابا بأن تكون شريكة مع زوجة واحدة أو اثنتين أو ثلاث، وكل هذا فيه رأفة بالمرأة حتى لا تفوت عليها الفرصة.

قصة واقعية: كانت هناك فتاة حرمها أبوها من الزواج بسبب رفضه للتعدد، فكلما جاءه رجل متزوج ليخطبها رفض، حتى بلغت سن الأربعين، ثم أصيبت بمرض نفسي وعضوي من جراء ذلك، وزاد عليها المرض حتى دخلت المستشفى وشارفت على الموت، فجاء أبوها فقالت له: اقترب مني فاقترب، قالت: اقترب أكثر فاقترب، ثم قالت له: قل آمين، فقال: آمين، ثم قالت له في الثانية: قل آمين، فقال: آمين، فقالت له في الثالثة: قل آمين، فقال: آمين، فقالت:" حرمك الله من الجنة، كما حرمتني من الزواج والأبناء، ثم توفيت على أثرها.

الخاتمة

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله- تعالى- أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمِنّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى- أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

فهرس المحتويات

تمهيد 2
نبض الرسالة 3
فوائد غض البصر 3
علاج إطلاق البصر: 4
ثانيًا: فضل العفة وحفظ الفرج: 4
ثالثًا: فضل وفوائد الختان 5
شروط الختان الصحيح للبنات: 5
رابعًا: فضل تعدد الزوجات: 6
أولًا: فضل غض البصر: 7
مقدمة: 7
الأمر بغضِّ البصر من السُّنَّة النبوية: 13
فوائد غض البصر: 17
1- امتثال أمر الله تعالى: 17
2- أنه يورث القلب نورًا وإشراقًا يظهر في العين والوجه وفي الجوارح: 17
3- أنه يورث صحة الفراسة: 17
4- أنه يورث القلب سرورًا وفرحةً وانشراحًا: 18
5- تخليص القلب من ألم الحسرة: 18
6- تخليص القلب من سُكر الشهوة ورقدة الغفلة: 19
7- يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذي يكون فيه هلاكه إلى قلبه: 19
8- يسدُّ على الشيطان مدخله إلى القلب: 20
9- أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه ويسهِّل عليه أسبابه: 20
10- أنه يجعل القلب مشغولًا بما يصلحه، مُعرضًا عما يفسده: 20
11- غض البصر سبيل للنجاة من النار: 21
علاج إطلاق البصر: 22
1- الاستحياء من الله تعالى حق الحياء: 22

2- العزم الصادق والإرادة القوية والرغبة الجادة في التغير: 23
3- لا تعرض نفسك لمواطن الفتن: 23
4- معرفة عواقب إطلاق البصر: 23
5- أن يوقن أنه سيسأل عن هذا البصر يوم القيامة: 23
6- الدعاء: 24
7- الزواج: 24
8- ومن وسائل العلاج النظر في فوائد غض البصر: 25
ثانيًا: فضل العفة وحفظ الفرج: 25
مقدمة: 25
فضل العفة وحفظ الفرج: 28
1- العفة وحِفْظُ الفرج سبب لإعانة الله: 28
2- من سعى لطلب العفة وحفظ الفرج؛ عفه الله، وحصن فرجه: 29
3- العفة وحِفْظُ الفرج سبب لإجابة الدعاء وتفريج الكرب: 29
4- العفة وحِفْظُ الفرج سبب لسلامة ووقاية المجتمع من الأمراض والأوبئة الفتَّاكة: 31
5- العفة وحِفْظُ الفرج سبب أن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: 31
6- العفة وحِفْظُ الفرج سبب لمغفرة الذنوب: 32
7- العفة وحِفْظُ الفرج سبب للفلاح في الدنيا، ودخول الجنة في الآخرة: 32
أقوال السلف عن العفة وحفظ الفرج: 35
نماذج أطاعت ربها، وحصنت فرجها، وعفت عن الحرام: 38
1- عِفَّة مريمَ وإحصانها لفَرجها: 38
2- عفة نَبِيِّ اللهِ يوسفَ عليه السلام وموقفه مع امرأة العزيز: 38
3- عفة عبيد بن عمير -رحمه الله-: 39
4- قصة شاب عفيف يخاف الله تعالى: 40
5- قصة الربيع بن خثيم -رحمه الله-: 40
ثالثًا: فضل وفوائد الختان 42
أولًا: فضل وفوائد خـــتـــان البنـــين 44
تعريف الختان بالنسبة للصبيان: 44

فوائد الختان للصبيان (الأولاد) 44
أ- الوقاية من سرطان الرحم: 45
ب- الوقاية من سرطان القضيب: 46
جـ - الوقاية من مرض الإيدز: 47
د - الختان يقي من التهاب المجاري البولية: 48
هـ - الختان يقي من الأمراض الجنسية: 49
و- الختان يقي من الإصابة بنقص المناعة المكتسبة: 51
ثانيا: ختان البنات 52
تعريف الختان بالنسبة للبنات: 52
شروط الختان الصحيح للبنات: 54
فوائد ختان البنات 55
رابعًا: فضل تعدد الزوجات: 60
1- إعفاف للرجال: 60
2- إعفاف للنساء: 60
3- تكثير لنسل الأمة: 61
4- قوة وتدريب تحمل المسئولية: 62
5- مخالفة لما عليه النصارى: 62
6- مداومة المحبة بين الزوجين: 62
7- تحصيل للأجر والثواب: 62
8- التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم: 63
9- صيانة للفرد والمجتمع من جريمة الزنا: 63
10- التعدد يحقق التكافل الاجتماعي: 63
11- التعدد ضرورة من ضروريات المجتمع: 63
12- تكريم وصيانة للمرأة التي مات عنها زوجها: 64
13- وقد يظهر بعد الزواج عقم المرأة ويكون الحل هو طلاقها: 64
14- من الثابت علميًّا أن خصوبة المرأة للإنجاب تقف بعد سن الخمسين: 64
15- التعدد يحسن نوعية النسل: 65

16- التعدد وسيلة للغنى وجلب الخير وكثرة الرزق: 65
17- التعدد فيه تفريج لكرب المرأة المطلقة أو العانس أو الأرملة: 65
18- عدم حرمان المرأة من زينة الحياة الدنيا ولذتها وهم الأولاد: 66
الخاتمة 67
فهرس المحتويات 68